

**نظرة عامة على دعوة**

**(وحدة الأديان)**

**خالد أبو الفتوح**

**مقدمة:**

يعد (الدين) أحد الموضوعات التي شغلت علماء الفلسفة والأنثروبولوجيا والاجتماع، إذ يمثل ركنًا أساسيًّا من (إنسانية) الإنسان، ومحورًا رئيسيًّا في حياة الشعوب منذ قديم الزمان؛ فمنذ أن عاش الإنسان على هذه الأرض وهو يأله معبودًا له، ويعتقد في عالم علوي أو عالم الروح، ويؤمن- وهو يدفن أمواته- باليوم الآخر، ويُجمِع الباحثون في تاريخ الأمم والأديان والحضارات على أن هذه الفطرة حقيقة يصعب إنكارها، حتى قال أحد كبار المؤرخين: لقد وُجدت في التاريخ مدن بلا قصور، ولا مصانع، ولا حصون، ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد([[1]](#footnote-1)).

وباستثناء شذرات متفرقة في تاريخ الإنسانية- لا تمثل نسبة ذات شأن في الزمان والمكان-، لم يُثِر الإنسان مسألة إنكار الدين كلية، باسم ما يعرف بالإلحاد- باعتبارها شأنًا يؤخذ بجدية وعلامة على (التقدمية)- إلا في العصر الحديث، وهي فترة قصيرة جدًّا، تبدو وكأنها غمضة عين في تاريخ البشرية.

وإذا كان الدين بهذه المكانة في حياة البشر، فمن جهة أخرى: فإن من طبيعة معظم البشر الإعجاب بما هم عليه والنظر إليه على أنه الأفضل والأكمل، وحب السيادة والولاية، والرغبة في قيادة الآخرين بما يظنه كل فريق أنه خير، حتى قال بعض العلماء: إن "أشد العلائق على النفس علاقة الخلق وحب الجاه، فإن لذة الرياسة والغلبة والاستعلاء والاستتباع أغلب اللذات في الدنيا على نفوس العقلاء"([[2]](#footnote-2))، وإذا أضفنا إلى ذلك خضوع بعض البشر للهوى أحياناً، والمصالح الذاتية والدوافع الخاصة أحياناً أخرى: أدركنا مدى خطورة هذا العامل وأثره على مجريات الأحداث بين البشر.

وقد تفاعلت هذه الطبيعة البشرية مع ذلك التمحور للإنسان حول الدين، فاشتعل بين البشر صراعات عديدة- بحسب سنة التدافع- سواءً بسبب العامل الأول (طبيعة بعض الأديان) أو بسبب العامل الثاني (تعصب بعض أتباع الأديان وتسلطهم وتعديهم)، لترسم هذه الصراعات علامات الاستفهام ودوائر الحوار والنقاش حول أسبابها وسبل علاجها.

ورغم هذه الصراعات فقد ظلت الرغبة في مد الجسور الموصلة بين الشعوب والأمم، والعيش في وئام ووفاق وسلام، أملاً يراود الإنسان وغاية يرنو إليها كل داعية- أو مدعٍ- للإصلاح. وفي معرض التأمل في سبل الوصول إلى تحقيق ذلك، بدى لبعض الناس أن تعدد الأديان سبب هذا الشقاء؛ فرأوا أن الوصول إلى سعادة الإنسانية ونشر السلام يكمن في (وحدة الأديان)، فعملوا على تحقيق تلك الوحدة ونشطوا في الدعوة إليها.

**\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\***

وكان ذلك داعيًا لي لتناول هذه المسألة بالبحث، بهدف: بيان الجوانب المختلفة المتعلقة بموضوع وحدة الأديان واستجلاء أبعاد هذه الدعوة بشكل مجمل.

ولتحقيق هذا الهدف: فقد مثَّلت الأسئلة الآتية ومحاولة الإجابة عليها محاور البحث:

* ما مفهوم وحدة الأديان؟
* ما تاريخ هذه الدعوة؟
* ما دوافع هذه الدعوة؟
* هل توجد علاقة بين هذه الدعوة ودعوات أخرى؟ وما هي إن وجدت؟
* ما موقف الإسلام من هذه الدعوة؟

وقد اتبعت لتحقيق هذا الهدف والإجابة على هذه الأسئلة عدة مناهج، أهمها: المنهج التحليلي، والمنهج التاريخي، والمنهج النقدي، والمنهج المقارن..

وكان من المشكلات التي واجهتني في البحث: قلة المصنفات المفردة فيه، رغم كثرة الكلام فيه، وهذا يعني أن الموضوع ما زال بكرًا وثريًّا في الوقت نفسه، كما واجهتني مشكلة تداخل أبعاد الموضوع وتعدد مجالات تناوله (فلسفة- مقارنة أديان- أحكام شرعية- سياسة...).

أسأل الله عز وجل أن يهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وأن يوفقني لما يحب ويرضى.

**المبحث الأول: مفهوم (وحدة الأديان):**

**المطلب الأول: تحرير معنى (وحدة الأديان):**

بالنظر في مركب (وحدة الأديان) يظهر أنه يمكن تجاوز التعريف اللغوي لمفردة الأديان، باعتبارها معروفة في الاستعمال العام، ولكن مدار الإيضاح والتحرير ينصب على مفردة (وحدة)، التي توجه الناظر إلى المقصود بـ (وحدة الأديان)، وفي هذا الإطار يرد التعريف اللغوي لكلمة (وحدة):

يقول ابن فارس: "(وَحَدَ) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ. وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ"([[3]](#footnote-3)).

"وَحكى سيبويهِ (148- 180هـ): (الوَحْدَةُ فِي معنى) التَّوَحُّدِ. (وتَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ: تَفَرَّدَ بِهِ)"([[4]](#footnote-4)).

وعلى ذلك جاء معنى المادة في المعاجم اللغوية: يقول الصاحب بن عباد (326 - 385 هـ): "والوَحْدَةُ: الانْفِرادُ، وَحُدَ يَوْحُدُ وَحَادَةً ووَحْدَةً، ووَحِدَ مِثْلُه"([[5]](#footnote-5)).

"(وح د): وَحَدَ يَحِدُ حِدَةُ مِنْ بَابِ وَعَدَ انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحَدٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَكَسْرُ الْحَاءِ لُغَةٌ وَوَحُدَ بِالضَّمِّ وَحَادَةً وَوَحْدَةً فَهُوَ وَحِيدٌ كَذَلِكَ."([[6]](#footnote-6)).

"(وَحَدَ) (يَحِدُ) حِدَةً، وَوَحْدًا، وَوُحُودًا، وَوَحْدَةً: انفرد بنفسه. و(وَحِدَ) الشيءَ: وَحْدًا: أفرده" [إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: 3، 1985م، ج 2، ص 1058]

ومن معاني (الْوَحْدَة)- المُوَلدَّة- في النظام السياسي: "اتِّحَاد أمتين أَو أَكثر فِي الرياسة والسياسة والجيش والاقتصاد بموجبها يَكُنَّ أمةً وَاحِدَة"([[7]](#footnote-7)).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "و ح د

اتَّحدَ/ اتَّحدَ بـ يتَّحد، اتِّحَادًا، فهو مُتَّحِد، والمفعول: مُتَّحَد به

• اتَّحد الشَّخصُ: انفرد.

• اتَّحدت الأشياءُ: اندمجت، صارت شيئًا واحدًا "اتّحدت الخيوطُ: صارت خيطًا واحدًا".

• اتَّحد القومُ: اتّفقوا أو انضمّوا إلى وحدة يجمعهم فيها نوع العمل أو الخطّ السّياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ "اتحدَتْ الآراء- اتّحاد العمّال/ المحامين- اتّحدوا ضدّ العدُوّ- في الاتّحاد قوّة""([[8]](#footnote-8)).

و(وحدة) إذا فتحت واوها: تكون اسم مرة من الاتحاد، وإذا كسرت تكون اسم هيئة.

**والخلاصة:** أن معنى (الوحدة) قد يحتمل أن يكون بمعنى (الانفراد) الناتج عن عدم التماثل أو (الإقصاء)، أو يكون بمعنى (الانفراد) الناتج عن (اتحاد) عناصر متعددة في شيء واحد.

هذا من ناحية اللغة، أما من ناحية معنى (وحدة الأديان) اصطلاحًا: فلم أجد في بحثي تعريفًا اصطلاحيًّا علميًّا لمصطلح (وحدة الأديان) رغم شيوعه في كتابات كثير من الباحثين... ولكن بالرجوع للمعنى اللغوي فإن هذا التركيب الإضافي يحتمل أن يعني واقِعًا:

1. جعل الأديان دينًا واحدًا، ويمكن أن يتحقق ذلك بـ: (انتقاء) دين واحد معين من بين الأديان الموجودة وإقصاء الأديان الأخرى، أو طرح دين جديد بديلًا عن الأديان الموجودة لتوحيد الناس عليه. أو دمجها في دين واحد، ويمكن أن يتحقق ذلك بـ: (توفيق) دين جديد من الأديان الموجودة ليكون هو البديل للأديان الأخرى، أو النظر إلى الأديان على أنها واحدة في الماهية والحقيقة.

أما نظر أهل دينٍ ما إلى دينهم على أنه (الدين العالمي) الذي ينبغي على البشرية اعتناقه.. فلا يتحقق فيه معنى التوحيد بمعنى (الانفراد) ولا بمعنى (الاتحاد/ التجميع)، ولا ينطبق عليه مفردة (الأديان)، لذا: فالأقرب ألا يُعَد ذلك داخلًا في مفهوم فكرة (وحدة الأديان) بهذا المعنى.

1. وقد يعني: (اتحاد) الأديان- بالبحث في القواسم المشتركة بين الأديان والبناء عليها، مع بقاء كل دين على ما هو عليه، والتركيز على نشر هذه القواسم والدعوة إليها أكثر من غيرها.
2. وقد يعني: توحيد أصحاب ديانات مختلفة، ويتحقق ذلك باتحاد (أهل الأديان) المختلفة في مواجهة مخاطر معينة أو لتحقيق أهداف ومصالح معينة يتفق عليها أهل هذه الأديان، وهنا قد تطرح مفاهيم (السلم الاجتماعي) و(الوحدة الوطنية) و(التعايش الأهلي) و(المشترك العالمي)...

ويمكن القول: إن (وحدة الأديان) ما زال مفهومًا غير مستقر، ولم يحظَ بعد بأن يكون مصطلحًا علميًّا محددًا. وهذا المفهوم يُعَبَّر عنه بتعبيرات متعددة، ويتجسد في مظاهر وصور تطبيقية ومستويات مختلفة.

**المطلب الثاني: مستويات استعمال المصطلح:**

لكل معنى من هذه المعاني السالفة صوره ومظاهره وفعالياته ورجاله وأحكامه، ويظهر ذلك في صورة مستويات متباينة القرب أو البعد من المعنى الأساسي لـ (وحدة الأديان)، ويمكن إيضاح أهم هذه المستويات في الآتي:

#### المستوى الأول: المستوى الغائي:

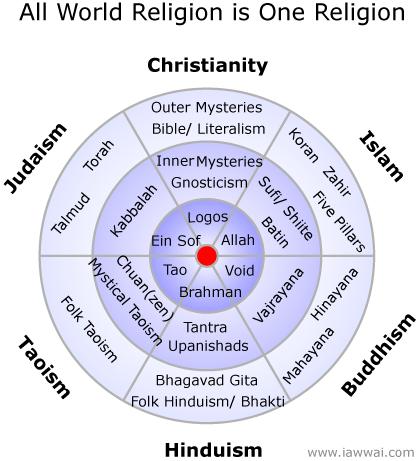
وهو المستوى الذي تتحقق فيه أقصى درجات المعنى التصاقًا بمعناه اللغوي الخالص، بدون إضافات أو تقييدات، وذلك بطرح دين بديل لجميع الأديان الموجودة، وهو ما يتجسد في المعنى الأول المذكور سالفًا.

ولهذا المفهوم (أو هذه الفكرة) في هذا المستوى- عند الدعاة إليه- محاور مركزية يقوم عليها، تتمثل في:

* تعدد الأديان والمذاهب والتعصب لها كان سببًا تاريخيًّا للانقسامات والصراعات والحروب الكارثية بين الشعوب، بل بين أصحاب الوطن الواحد، وحتى بين أصحاب الدين الواحد داخل الوطن الواحد، ويمثل ذلك عائقًا مهمًّا لتقدم الحضارة وارتقاء الشعوب.
* لا يمكن استغناء الإنسان عن (الدين) أو (الحياة الروحية)، إذ إن هذه الحياة من مكونات الإنسان، بغض النظر عن وطنه أو عرقه أو نوعه أو لونه أو ثقافته، وعندما تبنت بعض الأيديولوجيات- التي ظنت أن المشكلة في الدين نفسه- محو هذا البعد في الإنسان بالسلطة السياسية التي تملكها على بعض الشعوب: شقيت هذه الشعوب، وكَمُنَ هذا البعد مؤقتًا، ولكنه لم ينمحِ.
* جميع الأديان تسعى إلى تحقيق هدف واحد، هو: الوصول إلى السلام النفسي والصفاء الروحي للإنسان، و(اتحاد) الإنسان مع معبوده، ولكن بأشكال مختلفة، ووفق طقوس وطرق عبادة مختلفة.

وليس لدين من الأديان أن يدعي احتكار الحقيقة الدينية دون بقية الأديان. يقول فريذْيوفْ شُوُون([[9]](#footnote-9)): "فمن الممكن أن نمثِّل للفضاء بواسطة دائرة، كما يمكن أن نمثِّل له بواسطة متقاطع (صليب)، أو لولب، أو نجمة، أو مربع؛ ومثلما أنه غير ممكن أو محال أن يستغرق شكلٌ واحد فقط تمثيل طبيعة الفضاء أو الامتداد، فمن غير الممكن أو من المحال أن تستهلك عقيدة واحدة فقط تفسير المطلق. بعبارة أخرى: إن الاعتقاد في عقيدة صحيحة واحدة يشبه إنكار تعددية الأشكال الممكنة التي تُستخدم لرصد خصائص الفضاء"([[10]](#footnote-10)).

* إذا تجاوزنا أشكال (العبادات الظاهرية) وطقوسها، والقواعد والأنظمة التشريعية في كل دين، فإن جميع الأديان تحتوي على منطقة غامضة أو أسرار ومعاني روحية خفية وغامضة، تعمل على التسامي نحو (ارتقاء باطني)، يهدف إلى الوصول إلى (الحقيقة الإلهية) التي هي واحدة عند جميع الأديان، وتمثل هذه الحقيقة: الحقيقة المركزية في الأديان جميعًا، وهي وجهة الرحلة الروحية في كل دين وإن اختلفت الطقوس والنظم والممارسات، وبهذا يكون (التوحيد) وسيلة للوصول إلى الوحدة، ويوضح الشكل الآتي تصورًا لهذا المفهوم:



وهذا ما يؤكده فريذْيوفْ شُوُون بقوله: "لقد قيل غير مرة بأن الحقيقة الجامعة- أو الكلية- منتقشة بحرف خالد في ذات جوهر روحنا الإنساني؛ وأن ما تقوم به رسالات الوحي المختلفة ما هو إلا بلْوَرةٌ أو تفعيلٌ، بدرجات مختلفة أو بحسب مقتضى كل حالة، لنواة من اليقينيات الباقية، ليس في علم الله القديم وحسب، ولكنها أيضاً تكمن كانعكاس في ذلك اللبّ الطبيعي بنحو خارق للطبيعة عند الفرد، كما تكمن في كل جماعة عرقية أو تاريخية أو في نوع الإنسان ككل"([[11]](#footnote-11)).

* تتفق جميع الأديان على المبادئ والقيم الأخلاقية الإنسانية الأساسية والكلية.
* كلما أشعنا هذه المفاهيم والقيم (الدينية) المشتركة بين الشعوب: تصالح أصحاب الديانات، وعاش العالم واقعًا أكثر تسامحًا، وساد السلام بين الناس، واحتُرِمَت جميع الرموز الدينية المختلفة.
* أن الفرصة مواتية الآن عالميًّا لتقبل فكرة التكامل والوحدة بين الأديان، ليكون الدين عامل سلام بدلاً من أن يكون عامل إثارة فتن وشحناء وحروب بين الشعوب، وذلك رغم الصعوبات المتوقع اعتراضها هذه الفكرة، فحالها في ذلك كحال كل فكرة ودعوة جديدة على الناس، تكون في البداية غريبة عليهم، وعندما يصل المؤمنون بهذه الفكرة والقادة المستنيرون المتبنيون لها إلى حد الكتلة الحرجة من الناس: يمكن السيطرة على مقاليد السلطة في هذا العالم وتعميم هذا (الدين العالمي) في أرجائه!!([[12]](#footnote-12)).

هذه هي عناصر المفهوم (الغائي) لفكرة (وحدة الأديان)، ودون هذا المفهوم نجد الاحتمالات اللغوية والعقلية متحققة في الأدبيات والنشاطات المتعلقة بهذه الفكرة، بمستويات وأشكال أخرى أقل جلاءً وصراحة من هذا المستوى.

ويدخل في هذا المستوى: اعتقاد وحدة الوجود الذي يؤول إلى اعتقاد صحة الأديان جميعًا، والنظر إليها على أنها صور متعددة للوصول إلى الحقيقة الإلهية، وهذا الاعتقاد موجود في أكثر من دين، وعند غلاة الصوفية، على ما سيأتي إيضاحه لاحقًا إن شاء الله تعالى.

#### المستوى الثاني: تقريب الأديان من بعضها:

وذلك بالعمل على إزالة الفوارق بين الأديان، والبحث في القيم والمبادئ المشتركة بينها؛ ثم البناء على هذا المشترك الديني: بإشاعة قيم ومبادئ مصاغة بصيغ جديدة بين أتباع هذه الديانات، وتفعيل العمل من خلالها والدعوة إليها، وقد يصل الأمر إلى اقتراح كتب (دينية) واحدة، أو ممارسة طقوس عبادية واحدة- مؤقتة أو دائمة، شاملة أو جزئية-. وأيضًا بالتشديد على حظر الدعوة إلى أدبيات ومفاهيم (التنقص) من الأديان الأخرى وكل ما يمكن وصفه بـ (النظرة العدائية) للأديان الأخرى أو حتى (النظرة المتعالية) للدين الآخر نفسه. مع احتفاظ كل أهل دين ببقائهم على انتسابهم إلى دينهم.

جاء في تعريف مجلة (أديان) التي تصدر برعاية مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان وكلية الشريعة بجامعة قطر: "... والمجلة تركز على الحوار بين الأديان، والعلاقات بين الإسلام والديانات الأخرى.

في عالم يتخلله سوء التفاهم الديني، وممارسات العنف، واختطاف التعاليم الدينية من قبل الإيديولوجيات السياسية، تأمل مجلة أديان أن توفر فضاء للتلاقي والتفاكر في المشتركات العامة والمقاصد المشتركة للأديان الكبرى في العالم"([[13]](#footnote-13)).

ويدخل في هذا المستوى: ما حدث في القرن السادس عشر، عندما كانت الحياة الدينية جزءًا مهمًّا من تكوين المجتمع في أوربا، وكان الدين يشكل قاعدة مهمة لتوسيع السلطة السياسية ودعمها. كما أن الاختلاف في الدين في ذلك الوقت كان أحد أسباب الاضطرابات المدنية على أقل تقدير، أو: الخيانة والاحتلال الأجنبي، بوصفها التهديدات الحقيقية.

وهذا ما دفع ملكة بريطانيا وقتها إليزابيث الأولى في محاولتها حل مشكلة إراقة الدماء بسبب الدين إلى نوع من التوحيد الديني، يهدف إلى إنشاء كنيسة ذات شكل عبادة ثابت يمكن أن تتشارك فيه مختلف الطوائف المسيحية، مما يعد خطوة في بناء نظام عقائدي يمكن أن يكون قادرًا على تقديم مجال ثيولوجي واسع، يتيح لهذه الطوائف أن ينضموا إليه، وقد ظهر أثر هذا السعي واضحاً بشكل كبير حينما أُخرِج كتاب صلاة مشتركة عام 1559م. وجمعت في هذا الكتاب طقوس صلاة من العناصر الكالفينية البروتستانتية (1552م) والنسخة التقليدية من ساروم القداس الكاثوليكي (1549م). وشمل هذا الكتاب تنقيح تشريعات مواد الدين، وأيضًا: التعليمات المتعلقة بأثواب التقديس والقداس([[14]](#footnote-14)).

كما يدخل فيه أيضًا الصلوات المشتركة التي تقام بين الأديان، وهي تكون غالبًا بدعوة من رأس الكنيسة، ومن ذلك:

"في 27- 10- 1986م دعا البابا «يوحنا بولس الثاني» إلى صلاة مشتركة بين أتباع مختلف الأديان في بلدة (إسيزي) الإيطالية، مسقط رأس القديس «فرانسيس الإسيزي»، وأمّهم البابا في دعاء جماعي، وقد أخذت جمعية (سانت إيجيديو) التنصيرية الإيطالية على عاتقها تكرار هذه المناسبة، ولا تزال إلى يومنا هذا"([[15]](#footnote-15)).

ثم تكرر هذا الحدث مرات أخرى باسم: (صلاة روح القدس): ففي اليابان، على قمة جبل كيتو أقيمت هذه الصلاة المشتركة، وحضرها ممثل لبعض المؤسسات الإسلامية المرموقة([[16]](#footnote-16)).

وفي يوم السبت 10 مارس 2012 أقام بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر صلاة مشتركة مع رئيس أساقفة كانتربرى زعيم الكنيسة الإنجليكانية روان ويليامز "بغية إنهاء انقسام دام نحو 500 عام بين مذهبيهما في مراسم مساء اليوم بكنيسة في روما"([[17]](#footnote-17)).

ويدخل في هذا المستوى أيضًا: اقتراح كتاب دين موحد، أو جمع أكثر من كتاب ديني في مجلد واحد (كفكرة مشروع طبع القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد)، وتشييد مجمعات دور العبادة للأديان المختلفة، واتخاذ رموز وشعارات وأدعية وأعياد وأناشيد موحدة!!([[18]](#footnote-18)).

#### المستوى الثالث: تقريب (أهل الأديان) بالبحث في المشترك الإنساني:

وهو مستوى تتوسع فيه دائرة القيم والمبادئ، لتتجاوز الصبغة الدينية لهذه القيم والمبادئ، وتكتسي بصبغة (حضارية) و(إنسانية)، وتتجاوز حتى دائرة أهل الأديان (سماوية أو وضعية) لتتفاعل مع (الأمم)، و(الشعوب)، و(الحضارات) بغض النظر عن انتسابها. ويهدف هذا المستوى إلى تحقيق السلام الاجتماعي والتعايش السلمي بين الشعوب، وأحيانًا: الوحدة الوطنية بين مكونات الوطن الواحد، عبر نشر هذه القيم والمبادئ الإنسانية المشتركة، كالتسامح والمساواة وعدم التمييز واحترام الآخر والديمقراطية... ويكون دور الأديان هنا هو (أَدْيَنَة) هذه القيم وتعزيز الدعوة إليها؛ باعتبار الدين من أهم عوامل التأثير في الإنسان.

ومن أمثلة هذا المستوى: مؤتمر "الحوار في المشترك الإنساني" الذي انعقد في تايبيه عاصمة تايوان، ونظمته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الجمعية الإسلامية الصينية، في يومي 18-19ربيع الأول 1432هـ الموافقين 21- 22 فبراير 2011م.

فقد افتتح المؤتمر رئيس تايوان ماينغ جو؛ بكلمة أكد فيها على أهمية الحوار الحضاري في تجاوز الخلافات والأزمات، وتعميق المشتركات الإنسانية التي تعزز التعايش السلمي بين مختلف طوائف المجتمع، وتحدث الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حول المعاني نفسها إضافة إلى بيان رفض الأمة الإسلامية لفكرة صراع الحضارات، واهتمام المسلمين بالحضارات وحرصهم على التعاون مع الشعوب([[19]](#footnote-19)).

وكان من توصيات المؤتمر:

\* ضرورة تعزيز القيم التي تحترم الإنسان، وتصون حقوقه، والسعي المشترك في تحقيقها، والتعاون على منع الظلم والعدوان، والتنديد بهما؛ سعياً للتخفيف من النزاعات والحروب التي تثقل كاهل بعض المجتمعات البشرية وتستنزف طاقاتها

\* دعوة الهيئات الدينية لتكثيف الجهود في تعزيز الأخلاق والقيم التي تلتقي عليها الأمم وتدعو إليها الرسالات الإلهية والحضارات الإنسانية، والتصدي لدعوات التحلل والإباحية والشذوذ، وتفنيد دعاواها المتسترة بالحرية الزائفة، وصياغة مشاريع عمل مشتركة تستنقذ من غوائلها المجتمعات الإنسانية.

\* دعوة المؤسسات العلمية والنخب الثقافية المحبة للسلام إلى استلهام الدروس من الماضي في صناعة مستقبل واعد بترسيخ مبادئ الحوار والتعايش السلمي بين أتباع الأديان والحضارات، واستثمار النجاحات التي حققتها الحوارات السابقة في صياغة برامج تطور آليات الحوار وتتجاوز معوقاته([[20]](#footnote-20)).

ومن أمثلة هذا المستوى أيضًا: ما ذكره الدكتور عز الدين إبراهيم، حيث يقول: ومن الحوارات الجادة في موضوع التعايش، الحوار الذي عقد في القاهرة بتاريخ أكتوبر 1997 م، تحت عنوان (المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان). لقد شمل البحث في ذلك الحوار المراجعة الدينية لموضوعات: أهل الذمة، والجزية، ودار الإسلام، ودار الحرب، والخدمة العسكرية، والتمثيل السياسي لجميع المواطنين بصرف النظر عن دياناتهم. والمهم هو أن الجانب الإسلامي في تلك الندوة هو الذي أتي بالحلول والاجتهادات الجديدة([[21]](#footnote-21)).

#### المستوى الرابع: توحد (أهل الأديان) على برنامج عمل واحد:

وفيه تحشد المؤسسات الدينية وأهل الأديان جهودهم، ويتحدوا في مواجهة المشكلات والتحديات المشتركة على أساس القيم المشتركة بينهم التي تصلح للتعاون في مواجهة هذه التحديات، مثل مواجهة مشكلات الإلحاد، والمخدرات، والإرهاب، والإباحية، وتغيير بنيان الأسرة الاجتماعي، والفوضى الجنسية، ومشكلات البيئة والتنمية..

يقول الدكتور عز الدين إبراهيم: "نعني بالتعاون: تشارك المسلمين والمسيحيين في مواجهة الشرور التي ينهى عنها الدينان، بصرف النظر عن مصدرها. ومن هذه الشرور: الإلحاد، والمادية المسرفة، والظلم الاجتماعي، والاستعمار بجميع أشكاله وصوره، واستعلاء الدول الغنية على الدول الفقيرة وغمطها حقوقها في التنمية المستدامة، والتفسخ الخلقي، والإرهاب، وتملك أسلحة الدمار الشامل، وإفساد البيئة والمناخ الكوني، وعدم مساعدة المجتمعات التي تفتك بها الأوبئة والأمراض المعضلة، وحرمان الشعوب المستحقة من حق تقرير المصير"([[22]](#footnote-22)).

ويدخل في هذا المستوى: التعاون والتنسيق الذي تم بين الأزهر والكنيسة القبطية والفاتيكان، في مواجهة مخططات بعض الجمعيات والهيئات والشخصيات، أثناء مؤتمر السكان والتنمية الذي عُقد في القاهرة (5-13/9/1994م)، إذ عقد المؤتمر بدعوة من الأمم المتحدة وإشراف مباشر لها، وشارك فيه مندوبون من مختلف دول العالم، وقد كان هذا المؤتمر تتويجًا لمؤتمري السكان في بوخارست 1974م، ونيومكسيكو 1984م.

وكان مكمن الخطر الذي مثل تحديًّا لأهل الأديان باديًا في وثيقة المؤتمر التي كانت مكونة من مئة وإحدى وعشرين صفحة من القطع الكبير، موزعة على ستة عشر فصلًا، استغرق الجنس والإجهاض والحقوق التناسلية الإباحية وتعليم الجنس للمراهقين منها: مئة صفحة، وبقية الصفحات الأخرى العشرين لقضية التنمية!، وفي هذا دلالة على أن جوهر المؤتمر لم يكن للتنمية، وإنما أضيفت هذه الكلمة مع صفحاتها القليلة للخداع والتضليل لتسويق أفكار بقية الوثيقة.

وفي هذه الأوراق المئة دعت الوثيقة بإلحاح إلى "تغيير هياكل الأسرة".. أي: إلى مصادمة الفطرة التي فطر الله البشر عليها، والتي اجتمعت عليها الديانات- السماوية، والوضعية- وكل الثقافات والحضارات.. وذلك حتى تُقنن "لأسر الشاذين والشاذات"، و"أسر الالتقاء الحر بين "الأفراد"!.. وجاء في هذه الوثيقة: ("والحكومات والمنظمات الحكومية الدولية" والمنظمات غير الحكومية المعنية، ووكالات التمويل، والمؤسسات البحثية مدعوة "بإلحاح" إلى إعطاء "أولوية" للبحوث "الحيوية" المتعلقة بتغيير "الهياكل الأسرية"!..).

وبدلًا من الجنس الشرعي والمشروع والحلال، دعت هذه الوثيقة إلى تقنين الحرية الجنسية، حقًّا من حقوق الجسد، يتمتع بها كل الناشطين جنسيًّا من كل الأجناس والأعمار، ذكرانًا وإناثًا.

وقد وقفت الأديان وجمعيات الأسرة والمنظمات الحقوقية، والمنظمات المضادة لأفكار الأنثوية في الغرب، والكثيرون من علماء الأخلاق وعلم الاجتماع والفلسفة... ضد المؤتمر؛ حتى قالت منظمة ألمانية معارضة: "أوقفوا هذا المؤتمر القاتل"، ووقفت الفاتيكان والكنيسة الأرثوذكسية ومجمع الكنائس العالمي بجانب الأزهر ورابطة العالم الإسلامي... موقفًا واحدًا في رفض وإدانة مثل هذه المؤتمرات التي تريد القضاء على البقية الباقية من قيم الأديان السماوية وسلام المجتمعات([[23]](#footnote-23)).

**المطلب الثالث: المصطلحات المستعملة في سياق المصطلح:**

تتعد الشعارات المستعملة في سياق مصطلح (وحدة الأديان) بحسب الهدف الذي ترمي إليه (وحدة، توحيد، متحد، تقريب، التعايش...)، أو بحسب المستهدف (الإلهي، سماوي عالمي، الكتب، الحضارات...)، أو بحسب المستوى الذي تستعمل فيه (غائي، كلي، جزئي، أهل الأديان...)، أو بحسب الأداة أو البرامج التي تستعمل للوصول إلى الأهداف المبتغاة (حوار، إخاء، تضامن، صداقة...)، وهي تُكَوِّن في النهاية مصطلحات غير منضبطة أو مستقرة علميًّا، إذ إن بعضها يغلب عليه الصفة الدعائية، وبعضها يكون مؤقتًا أو مرتبطًا بفاعلية أو حدث معين، وبعضها يهدف إلى التلبيس والالتفاف لاجتياز عوائق القبول.. وهذا مما يزيد هذه الدعوة غموضًا، ويزيد البحث في هذا الموضوع تعقيدًا.

وعلى ذلك نجد أهم المصطلحات المستخدمة في هذا الإطار ما يأتي:

"وحدة الأديان"، "توحيد الأديان"، "توحيد الأديان الثلاثة"، "الإبراهيمية"، "الملة الإبراهيمية"، "الوحدة الإبراهيمية"، "وحدة الدين الإلهي"، "المؤمنون"، "المؤمنون متحدون"، "الناس متحدون"، "الديانة العالمية"، "التعايش بين الأديان"، "المِلّيُون"، "العالمية وتوحيد الأديان"، "وحدة الكتب السماوية"، "الإخاء الديني"، "نبذ التعصب الديني"، "الصداقة الإسلامية المسيحية"، "التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية"، "ضد الإلحاد"، "حوار الحضارات"، "حوار الأديان"...([[24]](#footnote-24)).

**المبحث الثاني: معالم في تاريخ (وحدة الأديان):**

لعل من الصعب الوقوف على نقطة تاريخية محددة تشكل بداية لمسيرة وحدة الأديان، كما أن التتبع التاريخي لدعوة غير متبلورة المعالم ومحددة الأبعاد- حتى في عصرنا المعاصر- يكون عملية شاقة وغير دقيقة، ولكن- مع ذلك- يمكن رصد بعض هذه المحطات باعتبار وحدة الأديان (دعوة)، كما يمكن رصد بعضها الآخر باعتبارها تصرفات أو ممارسات فردية مقصودة أو عابرة لرموز دينية أو فكرية أو سياسية، ولكنها مؤثرة في المسيرة الفكرية والحياة الدينية لأوساط تأثيرهم، كما يمكن رصد بعض الأحداث والوقائع المتعلقة بهذه الفكرة عبر التاريخ.. ومن أهم هذه المحطات:

**أخناتون: توحيد الأديان بـ(ديانة التوحيد):**

يشتهر أخناتون، الذي كان يعرف قبل هذا الاسم بأمنمحتب الرابع (توفي ربمَّا في 1336 ق.م، أو 1334 ق.م.) بتخليه عن تعدد الآلهة المصرية التقليدية، وإدخاله عبادة جديدة تركزت على آتون، التي توصف أحيانًا بأنها ديانة توحيدية([[25]](#footnote-25)) أو هينوثية([[26]](#footnote-26))، وقد عثر الباحثون على نقوش مبكرة تمثل آتون بالشمس بالمقارنة مع النجوم، ولاحقًا جنبت اللغة الرسمية تسمية آتون بالإله، مُعطية إياه الألوهية الشمسية مكانة أعلى من مجرد كونه إله.

والذي يهمنا هنا: أن هذا الفرعون الذي حكم مصر لمدة سبعة عشر عاماً انشغل كثيرًا بأمور الديانة في الداخل، على حساب تدهور الوضع السياسي في الخارج، فقد اعتقد- ربما بحسن نية- أنه يستطيع المحافظة على استقرار حكمه وبسط نفوذه في البلاد الخاضعة لحكمه- وبخاصة في سوريا العليا- وتوحيد شعوبها لكي يسود السلام بينها بدلًا من الحروب.. عن طريق ربط كل هذه الشعوب بعقيدة آتون([[27]](#footnote-27)).

ويعد هذا نوعًا من (وحدة الأديان) يقع تحت المستوى الأول (الغائي)؛ إذ أفرد أخناتون دينًا واحدًا بالاتباع، وحمل الناس عليه، وأقصى الأديان الأخرى.

**كفار قريش وفكرة وحدة الأديان:**

روى ابن جرير الطبري في تفسيره عن سعيد بن مينا مولى البَختري، قال: "لقي الوليد بن المُغيرة والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأميَّة بن خلف، رسول الله، فقالوا: يا محمد، هلمّ فلنعبد ما تعبد، وتعبدْ ما نعبد، ونُشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرًا مما بأيدينا، كنا قد شَرِكناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا مما في يديك، كنت قد شَرِكتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) حتى انقضت السورة"([[28]](#footnote-28)).

وهذا المطلب أو العرض، وإن كان صورة واضحة من وحدة للأديان، إلا أنه لم يصدر من أناس يعون هذه الفكرة ويتبنونها مبدأً ودعوة، إذ لم يكن في الحقيقة إلا محاولة للتخلص من المأزق الديني والاجتماعي والسياسي الذي وجدوا أنفسهم فيه إثر جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوة التوحيد بينهم وبدء انتشار هذه الدعوة في أوساط أتباع الدين القديم.

**أئمة التصوف الفلسفي: من وحدة الوجود إلى وحدة الأديان:**

**"وحدة الوجود Pantheism** نزعة ميتافيزيقية تختزل الوجود في موجود واحد هو الله، وتطابق بين هذا الموجود والعالم، حيث يتوحد الله مع الطبيعة والكائنات والبشر ويكمن فيهم، فيصبح هو الموجود الحقيقي الوحيد، ويصبح العالم بموجوداته مجرد مظاهر وظواهر ولحظات وملامح وانعكاسات لهذا الموجود الواحد المطلق.

ولمذهب وحدة الوجود أشكال ستة يختلف باختلافها مفهوم الوجود وطبيعة الوحدة بين العالم"([[29]](#footnote-29)).

عُرف مذهب وحدة الوجود قبل الإسلام في ديانات عديدة، وبخاصة في فكر الهند الديني، حيث مثَّلَت فكرة وحدة الوجود "ثمرة الجهد الفلسفي للعقل الهندي، الذي حاول من خلالها التوفيق بين نزعات التأليه الثلاث المتباينة (التجريد، التجسيد، التعدد) من جهة، ومن جهة ثانية: تحديد وتعيين خالق الأشياء الحقيقي وطبيعته، ومن جهة ثالثة: إثبات وجوده بطريق محسوس بعيدًا عن التجريد"([[30]](#footnote-30)).

ورغم أن وحدة الوجود مذهب ديني وفلسفي معروف منذ القدم، إلا أنه لم يشتهر في الثقافة الإسلامية إلا عندما تبنته بعض التيارات الصوفية الفلسفية، وقد اقترن هذا المذهب باسم الشيخ ابن عربي بشكل خاص، باعتباره أشهر المنظرين له والداعين إليه، إذ بنظر كثير من الباحثين هو الذي هذب هذا المذهب ووصل به إلى صورته المتكاملة في التصوف الإسلامي، فلم يعرف قبله بصورته التي أصبح عليها عنده أو بعده، أي إن مذهب وحدة الوجود وجد صيغته الصوفية الفلسفية المتكاملة على يديه([[31]](#footnote-31)).

يقول ابن عربي:".. والعارف المكمل: من رأى كلّ معبود مجلّى للحقّ الذي يعبده فيه، ولذلك سمّوه كلّهم إلهًا مع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان أو إنسان أو كوكب أو ملك"([[32]](#footnote-32)).

ويقول الجيلي عن وحدة الأديان - مفسرًا قول الله تعالى: (لا إله إلَّا أنا)-: ".. فأنا الظاهر في تلك الأوثان والأفلاك والطبائع، وفي كلّ ما يعبده أهل كلّ ملة ونحلة، فما تلك الآلهة كلّها إلاّ أنا!!"([[33]](#footnote-33)).

ونجد رمزًا صوفيًّا فلسفيًّا آخر- هو: جلال الدين الرومي- يقول بوضوح في ديوانه (شمس تبريز): "انظر إلى العمامة أحكمتها فوق رأسي، بل انظر إلى زنار زرادشت حول خصري، أحمل الزنار وأحمل المخلاة، لا بل أحمل النور فلا تنأ عني، مسلم أنا ولكني نصراني وبرهمي وزرادشتي، ليس لي سوى معبد واحد، مسجدًا أو كنيسة أو بيت أصنام، ووجهك الكريم فيه غاية نعمتي، فلا تنأ عني"([[34]](#footnote-34)).

فجلال الدين الرومي وأتباعه يعدُّون الديانات كافة خيِّرة وحقيقية بمفاهيمها، لذلك كانوا يعاملون المسلمين والمسيحيين واليهود معاملة سواسية([[35]](#footnote-35)).

**(الدين الأكبري) تجربة قصرية لوحدة الأديان**([[36]](#footnote-36))**:**

ينسب الدين الأكبري- أو (الدين الإلهي) كما أسماه صاحبه- إلى السلطان جلال الدين محمد أكبر (963هـ- 1014هـ/ 1556م- 1605م)، وهو سلطان هندي نشأ مسلمًا، وحكم إمبراطورية شاسعة زهاء نصف قرن.

نشأ أكبر مسلمًا على دين أجداده، وبعد أن تسلم الحكم ظل متمسكًا بعقيدته الإسلامية التي يشوبها انحرافات بدعية صوفية وتأويلية، ورغم أنه كان أميًّا إلا أنه اهتم بالثقافة وانكب على التعرف على الأديان والتيارات الفكرية والفلسفية المتعددة، فما لبث أن تأثر بالفلسفة التي كان يهواها ويمضي في سماع كتبها كثيرًا من وقته، ولإشباع نهمه في ذلك بنى داخل قلعته المعروفة باسم فتح بورسكري مبنى عُرِف باسم (عبادة خانه) في محاولة منه للوصول للحق الخالص. ومن أجل أن تشمل المناقشات في بلاطه كافة الأديان والمعتقدات: ضم لمجالسه المسلمين من كافة المذاهب، والهندوس، والبوذيين.. ثم أرسل للبرتغاليين في جزر إندونيسيا يدعوهم أن يبعثوا إليه باثنين من علمائهم، وحدث بعد ذلك أن قدم دلهي جماعة من الجزويت، وحببوه في المسيح حتى دعا مترجميه أن يترجموا إليه العهد الجديد، وأباح لهؤلاء الجزويت أن ينصروا إليهم من شاءوا، بل عهد إليهم بتربية أحد أبنائه. وأقام جلال الدين علاقات صداقة وثيقة مع الهندوس والنصارى وأعلى مراتبهم في الدولة، واتخذهم وزراء وأصدقاء، وتزوج من نساء البراهمة والهندوس والمسلمين جميعًا.

وقادته قناعته بأن تنوع الأديان والمعتقدات يمثل عاملاً في تفرق المجتمع وتفككه، إلى العمل على إنشاء دين جديد، مزج فيه من كل ديانات الهند، ويقوم على الإيمان بإله واحد يعبده جميع المؤمنين، ويختلف من طائفة إلى أخرى.

أقام جلال الدين أكبري دينه الجديد على عقيدة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وجعل شعاره "لا إله إلا الله، أكبر خليفة الله"، فحذف الاعتراف برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الخلاف بين الأديان متعلق بالرسالة بنظره، وبَدّل تحية الإسلام (السلام عليكم) إلى: (الله أكبر)، وجعل الرد: (جل جلاله)، في تلميح لألوهية جلال أكبر.

أباح في دينه الجديد شرب الخمر ومنع من التسمية بمحمد، وحط الجزية عن أهل الذمة، وقال بخلق القرآن، ونفى البعث والنشور والجن والملائكة وسائر الغيبيات، وأنكر المعجزات، وأسقط فرائض الإسلام كلها، فمنع أداء الصلوات الخمس في قصره، وهدم بعض المساجد وحولها لمعابد هندوسية، ومنع صيام شهر رمضان، وأصدر مرسوماً بإلغاء الزكاة، ومنع الناس من الذهاب للحج!!. كما منع تدريس العربية وأغلق كثيرًا من المدارس والجامعات الإسلامية.

كما أمر كل من يدخل عليه بالسجود له، وبالغ في تعظيم الشمس وقت الشروق والغروب، وسجد لها وللنار يوم النيروز، وأمر بعبادة الشمس والنار أربع مرات في اليوم، لأنه كان يعتقد- متأثرًا بالزرادشتية- أن الشمس هي المتصرفة في الكون.

أكرم أكبر الخنزير، وبنى بيتًا للخنازير في قصره ليراها كل صباح!!، ومن أجل زوجته الهندوسية جودا ومستشاريه الهندوس حرم ذبح البقرة وعاقب من يذبحها بالإعدام، ولبس زنارهم ووضع "القشقة"- وهي النقطة الملونة- على جبينه، وأحرق زوجته بعد وفاتها كما يفعل الهندوس، وحين ماتت أمه أقام مأتمها على طريقة الهندوس أيضًا!!.

بنى جلال الدين معبداً لهذا الدين ودعا الناس إليه وأرغمهم على اعتناقه، فاتبعه بالرغبة والرهبة بضعة آلاف من الهنود.

وعندما مات أكبر لم يكن بجانبه إلا طائفة قليلة من أصدقائه المقربين، وجاءه بعض العلماء المسلمين وهو على فراش الموت يحاولون رده إلى الإسلام، لكنهم أخفقوا في ذلك؛ وهكذا قضى الملك دون أن يصلي عليه أحد من أنصار أي عقيدة أو مذهب. ولما مات لم يبق على دينه أحد.

**انتعاش الدعوة إلى وحدة الأديان في ظل الاستعمار:**

انتعشت الدعوة إلى (وحدة الأديان) أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في ظل الاستعمار الغربي ونفوذه في منطقتنا، ويمكن ذكر حالتين توضحان ذلك الانتعاش:

الحالة الأولى: استقطاب أحد أبرز علماء المسلمين المؤثرين إلى دعوة التقريب بين الأديان وانخراطه فيها- ولو لفترة من الزمن-، وهو الشيخ محمد عبده، يقول الدكتور محمد محمد حسين: "أما الدعوة إلى التوفيق بين المسيحية والإسلام فهي دعوة قديمة، نرى طلائعها في مذكرات بلنت، إذ أثبت فيها بتاريخ 3 إبريل سنة 1904م حديثاً جرى بينه وبين الشيخ محمد عبده، قال فيه الأخير: "في أثناء نفيي في دمشق سنة 1883م كان أحد القسس في إنجلترا واسمه (إسحاق تيلور) يقوم بالدعاية لتوحيد الإسلام والنصرانية، على أساس فكرة التوحيد الموجودة في الإسلام والموجودة عند الكنيسة الإنجليكية.

وكان لي صديق فارسي اسمه (مرزا باقر) يعتقد إمكان تحقيق هذه الفكرة، وقد تمكن هذا من إقناعي أنا وآخرين من علماء دمشق بكتابة رساله إلى تيلور في الموضوع، وما إن وصلت هذه الرسالة إلى القس تيلور حتى فرح بها ونشرها، مستعيناً بها على إثبات صحة دعواه، ولكن لم ينشر أسماء الكاتبين، إلا أن السلطان عبد الحميد كلف سفيره في إنجلترا معرفة تلك الأسماء، وكان ذلك سهلاً عليه؛ فقد عرفها من القس نفسه، فحاق بي وبهؤلاء العلماء اضطهاده العظيم"([[37]](#footnote-37))"([[38]](#footnote-38)).

**ويذكر الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي مزيدًا من التفاصيل حول ظروف إنشاء هذه الجمعية، فيقول: "فبعد أن توقفت العروة الوثقى، وعاد الإمام إلى بيروت أنشأ فيها جمعية سياسية دينية سرية هدفها التقريب بين الأديان الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية)، واشترك معه في تأسيسها ميرزا باقر، وبيرزاده، وعارف أبي تراب، وجمال بك نجل رامز بك التركي قاضي بيروت، ثم أنضم إليها مؤيد الملك أحد وزراء إيران، وحسن خان مستشار السفارة الإيرانية بالآستانة، والقس إسحاق تيلر، وجي دبليو لينتر، وشمعون مويال، وبعض الإنكليز واليهود. وكان الإمام صاحب الرأي الأول في موضوعها ونظامها، وميرزا باقر هو الناموس (السكرتير) العام لها، وهو إيراني تنصر وصار مبشرًا نصرانيًا وتسمى بميرزا يوحنا ثم عاد إلى الإسلام"**([[39]](#footnote-39)).

ورسالة الشيخ محمد عبده إلى إسحاق تايلور بشأن توحيد الإسلام والنصرانية التي أشار إليها الشيخ محمد عبده- بحسب رواية بلنت- أوردها الدكتور محمد عمارة في كتاب (الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده)، وكان مما قاله الشيخ محمد عبده فيها([[40]](#footnote-40)): "... وإنا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتباً متوافقة، وصحفاً متصادقة، يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أرباب الدينين، فيتم نور الله في أرضه ويظهر دينه الحق على الدين كله، وإني لا أشك في أن لك الرغبة التامة في نشر مذهبك هذا وترويجه بين الأمم الشرقية والغربية... ولكن تمام العمل إنما يكون بإرسال رجال ممن وافقوك في المشرب الصحيح لينشئوا مدارس في البلاد المشرقية، خصوصاً بلاد سوريا، وليطبعوا هذا الرسم الشريف في النفوس الصافية من أبناء الطوائف المختلفة، فتنمو بركتها وتجذل ثمرته. وإنني– على عجزي – مستعد لمساعدتك فيما تقصد من تقريب ما بين الملتين بكل ما يمكنني"([[41]](#footnote-41)).

وقد أقر بذلك أيضًا الدكتور محمد عمارة عن محمد عبده: "في هذه الفترة أسس جمعية سرية للتقريب بين الأديان، شارك فيها عدد من رجال الدين المستنيرين ممن ينتمون إلى الأديان السماوية الثلاثة"، ثم ينقل عنه قوله: "إن القرآن وهو منبع الدين، يقارب بين المسلمين وأهل الكتاب، حتى يظن المتأمل فيه أنه منهم، لا يختلفون عنه إلا في بعض أحكام قليلة، ولكن عَرَضَ على الدين زوائد أدخلها عليه أعداؤه اللابسون ثياب أحبائه، فأقسوا قلوب أهاليه!..."([[42]](#footnote-42)).

الحالة الثانية: ما ذكره الدكتور محمد محمد حسين أيضًا، حيث يقول: "ونرى صورة أخرى من هذه الدعوة، فيما رواه الطبيب حسين الهراوي، نقلاً عن الشيخ حمزة فتح الله: أن أحد الفرنسيين زار مصر في أوائل هذا القرن [العشرين]، وأخذ يفاوض أعلام الإسلام في فكرة توحيد الأديان، حتى لقي الشيخ حسن الطويل، وكان يتناول طعام الإفطار فولًا مدمسًا وبصلًا وخبزًا، وأخذ المبعوث الفرنسي يحدث الشيخ عن فكرته، قائلاً: إن الفروق بين الأديان لا تتجاوز مسألة هينة غير أساسية، وأن الغرض من الأديان كلها هو الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر. فلما فرغ الفرنسي من حديثه، وفرغ الشيخ من طعامه، وكرع من القلة، لم يزد على أن قال: هل لك يا خواجة في أكلة لذيذة من الفول المدمس؟!.

ويقول كاتب هذا المقال: إنه قد علم من الشيخ حمزة فتح الله الذي روى له هذه القصة رأي الشيخ الطويل (رحمه الله) في هذا الأمر، ولكنه لا يريد أن يذكره. ويكتفي بذكر رد بعض الأقباط حين قال لهذا الفرنسي: إن من الخير للعالَم وللإنسانية أن يُهمِل فكرته؛ حتى لا يأتي بمذهب جديد"([[43]](#footnote-43)).

**وحدة الأديان في العصر الحديث:**

ثم تتابعت بعد ذلك الوقائع المعاصرة، وإذا سلطنا الضوء على الوقائع التي تمس منطقتنا نجد أنه:

"- في عام 1935م انعقد مؤتمر (تاريخ الأديان الدولي) في بروكسل، وأوفد شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي كلًّا من الأستاذين: مصطفى عبد الرازق، وأمين الخولي.

- في عام 1936م انعقد (المؤتمر العالمي للأديان) في لندن، وانتدب الشيخ المراغي أخاه عبد العزيز لإلقاء كلمة نيابة عنه.

- في عام 1937م انعقد (المؤتمر العالمي للأديان) في جامعة السربون، وانتدب الشيخ المراغي الشيخ عبد الله دراز نيابة عنه.

- في عام 1941م أسس المستشرق الكاثوليكي الفرنسي «لويس ماسينيون»، والأب الكاثوليكي المصري «جورج قنواتي» (جمعية الإخاء الديني)، وضمت في عضويتها بعض علماء الأزهر.

- في عام 1948م (عام إعلان قيام دولة إسرائيل) أسس اليهودي الأمريكي «المير برجر» (جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط)، واستدرج لمنصب نائب رئيسها الشيخ محمد بهجة البيطار ـ رحمه الله ـ، ثم تبين له لاحقاً خلاف ما كان يؤمل...

- في عام 1954م انعقد مؤتمر (القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية) في (بحمدون) في لبنان، ثم مؤتمر (لجنة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي) في الإسكندرية عام 1955م، ثم مؤتمر (لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي) في (بحمدون) عام 1956م.

ثم انطفأت تلك الجمعية المشبوهة أمام رياح الريبة من الدوافع اليهودية والأمريكية وراءها.

- في عام 1962م- 1965م انعقد المجمع الفاتيكاني الثاني لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية في حاضرة الفاتيكان؛ ليزيح عن النصارى عقيدة (لا خلاص خارج الكنيسة)، ويوسع مفهوم (الخلاص) ليشمل المسلمين، وينظر إليهم بتقدير، ويحرضهم على نسيان الماضي، والعمل باجتهاد صادق في سبيل التفاهم عن طريق الحوار والتعاون- كما جاء في دساتير المجمع وبياناته-، فكان ذلك إيذاناً بانفتاح باب الحوار على مصراعيه، وانطلاق فعاليات التقارب من: مؤتمرات، وندوات، وتبادل زيارات، وافتتاح سفارات، على أوسع نطاق.

- في عام 1964م أنشأ البابا «بولس السادس» (أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين)، تطورت في عام 1989م إلى (المجمع البابوي للحوار بين الأديان).

- في عام 1969م حذا مجلس الكنائس العالمي حذو الكنيسة الكاثوليكية؛ إثر مؤتمر (كرتينيه) قرب جنيف، ودعا إلى الحوار مع المسلمين على أصعدة متعددة.

- في عام 1971م أسس مجلس الكنائس العالمي (الوحدة الفرعية للحوار مع معتنقي المعتقدات الحية والإيديولوجيات)، ثم عقد العديد من المؤتمرات في آسيا وإفريقيا والعالم العربي؛ في عقد السبعينيات الميلادية.

- في عام 1968م انطلقت في الفلبين سلسلة من المؤتمرات في مناطق المسلمين، رعتها جهات أكاديمية حتى منتصف السبعينيات، ثم تولتها الحكومة الفلبينية بعد ذلك.

- في عام 1969م شرع الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان) في عقد مؤتمرات (إسلامية ـ مسيحية) محلية متتابعة، لكن أوقفتها الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975م.

- في عام 1970م بدأت سلسلة من اللقاءات بين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة، وأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين.

- في عام 1971م شرعت وزارة الشؤون الدينية في إندونيسيا بعقد مؤتمرات متتابعة في أرجاء الجزر الإندونيسية، بلغت ثلاثة وعشرين مؤتمراً محليًّا خلال ست سنوات، روجت لفكرة وحدة الأديان إلى حد بناء مجمع للمعابد الدينية للأديان المعترف بها في الحديقة الوطنية.

- في عام 1974م بدأت في الهند لقاءات بين مسلمين ونصارى؛ بتنسيق من مجلس أساقفة الهند الكاثوليك، ومعاهد تنصيرية، وأفراد من المسلمين، واستمرت حتى التسعينيات.

- في عام 1974م شرعت (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا) في عقد مؤتمراتها في قرطبة؛ حتى احتفلت عام 1986م بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس الجامع الأموي.

- في عام 1974م أقامت جماعة صوفية مؤلفة من أوروبيين ومغاربة، تُسمى (فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية)، وتنتمي إلى (دير سيننكا) في فرنساـ العديد من اللقاءات الروحية في عواصم أوروبية ومغربية.

- في عام 1974م قام وفد مكون من تسعة علماء من المملكة العربية السعودية، على رأسه وزير العدل الشيخ محمد بن علي الحركان بزيارة للفاتيكان، وبالتقاء البابا «بولس السادس»، وعقد ندوة عن حقوق الإنسان في الإسلام، سبقتها ندوة في باريس، وتلتها ثلاث ندوات في كل من جنيف، وباريس ثانيةً، وستراسبورج، وكان لها صدى واسعاً.

- في عام 1976م انعقدت (ندوة الحوار الإسلامي المسيحي) في طرابلس بليبيا؛ بتنظيم من الفاتيكان والحكومة الليبية، وبحضور كبير وتمثيل واسع من مختلف الطوائف والشخصيات، وقد فاجأ الرئيس معمر القذافي شركاءه النصارى بإلزامهم بالاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، والإقرار بتحريف كتبهم، وإدانة إسرائيل؛ مما أدى إلى ولادة متعسرة للبيان الختامي، وقيام الكنيسة الكاثوليكية بإعادة تقويم مسيرة الحوار.

- في حقبة السبعينيات الميلادية نشطت مؤتمرات الحوار الإسلامي النصراني في أوروبا الغربية برعاية كنسية وصبغة صوفية. وفي عقد الثمانينيات اتخذت منحى اجتماعياً؛ بفعل الهجرة المتزايدة لأوروبا من البلاد الإسلامية، ورعتها مؤسسات اجتماعية وأكاديمية، ومع تنامي الوجود الإسلامي في أوروبا وتنظيمه في التسعينيات؛ بادرت حكومات غربية إلى احتضان الحوار وتوجيهه، وكذلك الحال في أمريكا الشمالية.

- في عام 1979م سعى الرئيس المصري الراحل أنور السادات- إثر اتفاقيات (كامب ديفيد) مع اليهود- إلى بناء (مجمع للأديان) في (وادي الراحة) في صحراء سيناء، يضم (مسجداً، وكنيسة، وكنيساً)، وإلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل، في غلاف واحد.

- في عام 1986م دعا البابا «يوحنا بولس الثاني» إلى صلاة مشتركة بين أتباع مختلف الأديان في بلدة (إسيزي) الإيطالية، مسقط رأس القديس «فرانسيس الإسيزي»، وأمّهم البابا في دعاء جماعي، وقد أخذت جمعية (سانت إيجيديو) التنصيرية الإيطالية على عاتقها تكرار هذه المناسبة، ولا تزال إلى يومنا هذا.

- في عام 1987م دعا المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» ـ المنسوب إلى الإسلام ـ إلى (الملتقى الإبراهيمي) في قرطبة، واتخذ من (القلعة الحرة) مقراً لمؤسسته ومتحفه.

- نشأ في بعض البلدان العربية ذات التعددية الدينية- كلبنان، والأردن، وفلسطين، وتونس، والسودان- جمعيات متخصصة ومراكز للحوار الإسلامي النصراني، أسسها جماعة من النصارى العرب، ومدت الجسور مع نظيراتها في العالم الغربي، وعُنيت بنشر ثقافة التقريب، وعقد المؤتمرات، وإصدار المطبوعات.

هذا غيض من فيض من حركة دائبة، واسعة الانتشار، متنوعة المناشط، تجاوزت مؤتمراتها ثلاثمئة مؤتمر خلال أربعة عقود، تُعنى بها أكثر من مئة جمعية ومركز في أركان الأرض الأربعة"([[44]](#footnote-44)).

**المبحث الثالث: علاقة (وحدة الأديان) بالدعوات المنحرفة والمشبوهة:**

**المطلب الأول: (وحدة الأديان) والتصوف الفلسفي:**

يشتهر عن ثلة من كبار الصوفية قولهم: "الطرق إلى الله عدد أنفاس الخلائق"، وهذا القول إن عني به: التعدد باختلاف وسيلة بلوغ التوحيد وتحقيق الإيمان، أو تعدد أنواع القربات المشروعة، وكلها تحقق توحيد الله والاتباع.. فهذا حق. وإن عني به: أن لكلٍّ أن يخترع طريقة للتقرب، فهذا خارج عن حد الحقيقة؛ فلا حق متعدد هنا([[45]](#footnote-45)).

ولكن في التراث الصوفي الفلسفي نصوص صارخة بالقول بوحدة الأديان، باعتبار ذلك نتيجة حتمية يؤول إليها القول بمذهب وحدة الوجود([[46]](#footnote-46)).

فمن أشعار أهل وحدة الوجود المشهورة في ذلك ما نظمه ابن عربي بقوله:

"عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه"([[47]](#footnote-47))

ويقول:

"لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

لقد صار قلبـي قابـلاً كل صـــورة فـمرعى لغــزلان، ودير لرهبان

وبــيـت لأوثـان، وكعــبة طائــف وألواح توراة، ومصحف قرآن

أديــن بديــن الحــب أنى توجـهـت ركائبه، فالدين ديني وإيماني"([[48]](#footnote-48))

ويحذر ابن عربي أتباعه أن يؤمنوا بدين خاص، ويكفروا بما سواه، فيقول: "فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص، وتكفر بما سواه، فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك "هيولي"([[49]](#footnote-49)) لصور المعتقدات كلها، فإن الله تعالي أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد، فالكل مصيب، وكل مصيب مأجور، وكل مأجور سعيد، وكل سعيد مرضي عنه"([[50]](#footnote-50)).

"ولإيمان الجيلي بوحدة الوجود، آمن بوحدة الأديان:

وأسلمت نفسي حيث أسلمني الهوى ومالي عن حكم الحبيب تنازع

فــطـوراً تـرانـي في المساجد راكــعا وإني طوراً في الكـنائس راتع

إذا كنت في حكم الشريعة عاصيا فإني في علم الحقيقة طائع([[51]](#footnote-51))

ويقول مفسراً لا إله إلا الله: "يعني الإلهية المعبودة ليست إلا أنا، فأنا الظاهر في تلك الأوثان، والأفلاك والطبائع، وفي كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة، فما تلك الآلهة كلها إلا أنا؛ ولهذا أثبت هلم لفظ الآلهة، وتسميته لهم بهذا اللفظ من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية""([[52]](#footnote-52)).

ويقول ابن الفارض في تائيته الكبرى:

"فبي مجلس الأذكار سمع مطالع ولي حانــة الـخمار عــيــن طليـعـة

وما عقد الزنار حكمًا سوى يدي وإن حل بالإقرار بي، فهي حلت

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد فما بار بالإنــجـيــل هيـكــل بيـعـة

وأســفار توراة الكلـــيم لقومــه يناجي بها الأحبار في كل ليلة"([[53]](#footnote-53))

وقد ارتبطت (وحدة الأديان) بـ (وحدة الوجود)- عند غلاة المتصوفة- من منطلق عدم التفريق بين المعبودات، حيث يكون أي معبود يعبده عابد هو في الحقيقة شكل من أشكال الإله المتحد في الوجود كله، وعلى ذلك: صححوا جميع الأديان وأقروا كل عابد على عبادته، وقد عبر أئمة هذا المذهب في التصوف الفلسفي في أدبياتهم عن ذلك في غير موضع وبأكثر من طريقة، ويمكن القول: إن طرائق تقرير وحدة الأديان عند هؤلاء الغلاة المتأخرين تظهر في ثلاثة مظاهر، هي: المعبود واحد في الحقيقة وفي الواقع، جواز التدين بكل دين، مآل جميع الناس إلى الإيمان والنعيم بغض النظر عن معتقداتهم أو عباداتهم([[54]](#footnote-54)).

وأقر بتبني هذا التيار الصوفي لوحدة الأديان أكثر من باحث متخصص في التصوف، ومن شهاداتهم في ذلك:

" يقول المستشرق الإنجليزي المتخصص في التصوف الإسلامي، نيكلسون: "وهذه المذاهب- منطقيًّا- تلغي كل قانون ديني أو أخلاقي، وليس عند خيال العارف مثوبات أو عقوبات ربانية، ولا مقاييس للحسن أو القبيح، وعنده أن كلمة الله المكتوبة، قد نسختها كشفه اللطيف المباشر؛ يقول أبو الحسن الخرقاني: (لا أقول إن الجنة والنار غير موجودتين، ولكني أقول: ليستا عندي شيئًا؛ لأن الله خلقهما جميعًا، وليس لمخلوق مكان حيث أكون).

ومن هنا كانت جميع أشكال الأديان متساوية، وليس الإسلام بأفضل من الوثنية، وليس شيئًا عقيدة يعتقدها الإنسان، أو شعيرة يؤديها"([[55]](#footnote-55)).

ويقول أحمد أمين: "وإذ قال كثير منهم بوحدة الوجود: كانوا أسمح الناس في اختلاف الأديان؛ فالاختلاف بين الأديان إنما هو اختلاف في الظاهر، أما من حيث الحقيقة والجوهر فكل تسلك طريقًا إلى الله، والغاية واحدة، والاختلاف في الوسائل لا يهم، مادامت الغاية واحدة، وهي: حب إله واحد.

ولابن عربي وجلال الدين الرومي أشعار كثيرة في هذا المعنى، وكذلك في بعض أبيات تائية ابن الفارض، خصوصا في التائية الكبرى.

وقالوا: إن كل دين- وإن اختلف في مظهره عن الدين الآخر-، فإنما يكشف عن ناحية معينة من نواحي الحق؛ فالإيمان والكفر لا يختلفان اختلافًا جوهريًّا، واليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام متفقون في عبادة إله واحد. والقرآن والتوراة والإنجيل منتظمون في سلك واحد، هو: سلك التنظيم الإلهي"([[56]](#footnote-56)).

**المطلب الثاني: (وحدة الأديان) والبهائية**([[57]](#footnote-57))**:**

تؤكد البهائية على تعليمات خمسة، هي بمثابة أسس للدين البهائي، هي:

وحدة الأديان، وحدة الأوطان، وحدة اللغة، السلام العالمي أو ترك الحروب، المساواة بين الرجال والنساء([[58]](#footnote-58)).

وتنضح أدبيات الدين البهائي بالدعوة إلى هذه الوحدة بشكل واضح وصريح، إذ يقول البهاء: "يا أهل الأرض إنّ الفضل في هذا الظّهور الأعظم أنّا محونا من الكتاب كلّ ما هو سبب الاختلاف والفساد والنّفاق وأثبتنا فيه ما هو علّة الألفة والاتّحاد والاتّفاق نعيمًا للعاملين". (بهاء الله- لوح الدّنيا مترجمًا)"([[59]](#footnote-59)).

ويقول: "... فأيّ ضرر في أن يتّحد العالم على دينٍ واحدٍ وأن يكون الجميع إخوانًا، وأن تستحكم روابط المحبّة والاتحاد بين بني البشر، وأن تزول الاختلافات الدينيّة وتمحى الاختلافات العرقيّة؟... ولا بدّ من حصول هذا كلّه، فستنقضي هذه الحروب المدمّرة والمشاحنات العقيمة، وسيأتي "الصّلح الأعظم"؟!"([[60]](#footnote-60)).

"وفي رسالته إلى الملكة فكتوريا يشبّه العالم برجل مريض تفاقم مرضه لأنّه وقع في أيدي متطبّبين. ويخبرنا بهاء الله بكيفيّة شفائه فيتفضّل بالنّص: "وما جعله الله الدّرياق الأعظم والسّبب الأتّم لصّحته هو اتّحاد من على الأرض على أمر واحد وشريعة واحدة، وهذا لا يمكن أبدًا إلا بطبيب حاذق كامل مؤيّد...""([[61]](#footnote-61)).

"ففي هذا الوقت الّذي بلغ فيه الخصام وبلغت فيه الفوضى أوجها، أعلن بهاء الله دعوته المدوية وكأنّها نفخة الصّور، داعيًا الإنسانيّة إلى: "أنْ يتّحد العالم على عقيدة واحدة وأنْ يكون الجميع إخوانًا وأنْ تستحكم روابط المحبّة والاتّحاد بين بني البشر وأنْ تزول الاختلافات الدّينيّة وتمحى الاختلافات العرقيّة... لا بدّ من زوال هذه المشاحنات والبغضاء وهذا السّفك للدّماء وهذا الاختلاف حتّى يكون جميع النّاس جنسًا واحدًا وأسرةً واحدة""([[62]](#footnote-62)).

ويعلل البهائيون دعوتهم هذه بالتعليلات نفسها التي يدعيها دعاة وحدة الأديان، إذ جاء في رسالة لهم إلى قادة الأديان في العالم: "إن مما لا شك فيه أن جميع الأديان متوجهة إلى الأفق الأعلى، وتأتمر بأوامر الحق، أما ما اختلف من أوامرها وأحكامها فقد كان بحسب مقتضيات العصور والأزمان، فالكل من عند الله ونزل بمشيئة الله ما عدا بعضها التي كانت نتيجة ضلال البشر وعنادهم. أن انهضوا يعضدكم الإيمان وحطموا أصنام الأوهام وتمسكوا بالاتحاد والاتفاق"([[63]](#footnote-63))، ثم يقولون في الرسالة نفسها، بما يؤكد أن (الحوار بين الأديان) هو وسيلتهم لبلوغ (وحدة الأديان): "نعلن عن إيماننا الصادق بأنه إذا ما كان لما يجري من حوار بين الأديان أن يسهم إسهامًا ذا دلالة ومعنى في شفاء العلل والأمراض التي تشكو منها إنسانية ألم بها اليأس وفقدان الأمل، لا بد لهذا الحوار وأن يشرع في الحديث بصدق وأمانة وبدون أي مواربة إزاء ما تمليه علينا تلك الحقيقة العليا التي بعثت (حركة حوار الأديان) إلى الوجود، ألا وهي الحقيقة القائلة بأن الله هو الواحد الأحد، وبأن الأديان كلها في جوهرها دين واحد، رغم تعدد معالم الثقافة فيها واختلاف تفسيرات البشر لتعاليمها"([[64]](#footnote-64)).

وفي موضع آخر يقولون: ".. إذا أردنا أن يكون للإقرار بحقيقة أنَّ الله إله واحد وأنّ الدين واحد، نتائج مؤثرة، فلابد أن يكون الحوار الديني قائمًا على أساس هذا الإقرار"([[65]](#footnote-65)).

**المطلب الثالث: (وحدة الأديان) والمونية**([[66]](#footnote-66))**:**

تعد الكنيسة المونية (حركة صن مون التوحيدية) التي أسسها المتنبئ الكوري (صن مون) إحدى أهم الهيئات الناشطة في مجال الدعوة إلى (وحدة الأديان) في العالم الغربي، تهدف هذه الحركة (أو الكنيسة) إلى إلغاء الفوارق الدينية بين الناس لينصهروا جميعاً في بوتقة (صن مون)، وتقوم فكرتها (التوحيدية) على أساس الالتقاطية، وهي: عملية دمج عناصر من الأديان دون إيجاد نسق منهجي بينها، حيث لفق في نحلته هذه ديناً من النصرانية واليهودية والإسلام والبوذية، وكذلك من النظريات العلمية، وادعى النبوة وأنه جاء بدين يوحِّد العالم ويكسبه السعادة والسرور.

تتمثل أهم أفكار هذه الحركة ومعتقداتها في الآتي:

\* يزعم أنه على اتصال بالمسيح، وأنه يتلقى الوحي من السماء مدعياً نبوة جديدة.

\* شعاره وهدفه المعلن هو السعي من أجل توحيد الأديان على اختلاف أنواعها.

\* يقول للنصارى بأن الإله قد رمى بالمسيحية جانباً، وأبدلها برسالة جديدة هي رسالة توحيد الأديان الداعي إليها.

\* من القانون الأساسي لحركة مون: "أن الهدف الرئيسي هو العمل من أجل توحيد العالم تحت راية إله واحد، بحيث تضمحل من هذا العالم كل الحواجز والعوائق الكنسية والسياسية والوطنية والقومية والاجتماعية".

\* يقولون في كتابهم المبدأ المقدس: "إن رسالة آدم الأساسية أن يخلق الأسرة الكاملة في الأرض، وهذه المهمة لم تتحقق نتيجة لعمل الشيطان الذي كان نشيطاً في مهمته منذ بداية الخلق، وعيسى قد خلق آدم، وفشل في أمر الزواج، وترك مبدأ تكوين الأسرة الكاملة، وفشله ليس كاملاً فقد أحيا الجانب الروحي للإنسان، وقد ظل جسد الإنسان مستعبداً للشيطان، هذا أيضاً يجب تجديده، وهذا يستلزم آدم ثالثاً بالاتحاد مع زوجة مثالية يمكن تحقيق هذا الهدف لإنجاب الإنسان الكامل".

وتنشط هذه الكنيسة عبر أذرع دينية وسياسية واقتصادية عديدة؛ إذ احتل رئيسها صن مون منصب الرئيس للمجلس العالمي للأديان، كما شغل أقرب مساعديه شانج هوان كواك منصب مساعد رئيس المجلس العالمي للأديان، كما كان لصن مون ورموز آخرين لكنيسته علاقة وثيقة بسياسيين بارزين ومؤثرين في العالم، كالرئيس الأمريكي نيكسون والرئيس رونالد ريجان، كما أن لهم علاقات قوية مع كبار السياسيين في تشيلي وأرجواي والأرجنتين وهندوراس وبوليفيا، ولهم وجود وحضور في الحزب الجمهوري الأمريكي، وفي أيرلندا، وأمريكا الجنوبية والوسطى وكوريا الجنوبية، ويمتلكون منظومة اقتصادية متنوعة الأنشطة واسعة وكبيرة وثرية.

ينشط صن مون وأتباعه في الدعوة إلى مذهبهم عبر المؤتمرات والجامعات، ومن هذه المؤتمرات:

- مؤتمر توحيد اليهود في سويسرا.

- مؤتمر اتحاد العالم المسيحي في إيطاليا.

- مؤتمر البوذيين في اليابان.

- مؤتمر الهندوكية في سيريلانكا.

- مؤتمر اتحاد العالم الإسلامي: الذي تم عقده في تركيا قرب اسطنبول وذلك في الفترة من 19- 22 سبتمبر 1985م، وقد تعاونت معهم كلية الإلهيات بجامعة مرمرة بهدف إنجاح المؤتمر، والذي ناشد فيه أحد أعضاء مؤسسته اليهودي فرانك كوفمان علماء المسلمين "أن يتفهموا موقف الأديان الأخرى مثل اليهودية والبوذية والهندوكية".

**المبحث الرابع: دوافع الدعوة إلى (وحدة الأديان):**

تتعدد الدوافع والبواعث إلى الدعوة إلى (وحدة الأديان) بمستوياتها المتعددة، بدءًا من المستوى الغائي، وحتى مستوى الحوار بدرجاته وأهدافه المختلفة، ويلاحظ أن هذه الدوافع قد تكون مختلطة، وقد تجد في دعوة أو شخصية بدرجة واضحة أو باهتة، وقد تتحقق في وقت وتخبو في وقت آخر.

ويمكن ذكر أهم هذه الدوافع وأبرزها، وهي تتمثل في الآتي:

**المطلب الأول: الدوافع الدينية:**

قد يعتقد بعض الدعاة إلى هذه الدعوة أنهم مصلحون دينيون، وأن عليهم رسالة مقدسة بإقامة دعوتهم هذه، كما في حالة أخناتون وحالة جلال الدين أكبر، وإلى حدٍّ ما حالة صن مون.

وقد تكون هذه الدعوة أداة من أدوات تشكيك المؤمنين بدين معين في دينهم، أو على الأقل إطفاء جذوة حماسهم لهذا الدين، ومن ثم تكون وسيلة إلى التبشير بدين آخر يؤمن به فريق من المنخرطين في هذه الدعوة.

"ففي الدستور الرعوي (الكنيسة في عالم اليوم) الصادر عن المجمع الفاتيكاني الثاني؛ جاء ما يلي: (تبدو الكنيسة رمز هذه الإخوة التي تنتج الحوار الصادق وتشجعه، وذلك بفعل رسالتها التي تهدف إلى إنارة المسكونة كلها بنور البشارة الإنجيلية).

ولما رأى بعض النصارى في الحوار خيانة للبشارة، أصدرت الكنيسة الكاثوليكية وثيقة بعنوان (حوار وبشارة) عام 1991م، جاء فيها: (إن المسيحين وهم يعتمدون الحوار بروح منفتح مع أتباع التقاليد الدينية الأخرى؛ يستطيعون أن يحثوهم سلمياً على التفكير في محتوى معتقدهم... نظراً إلى هذا الهدف ـ أي قيام الجميع بارتداد أعمق إلى الله ـ يكون للحوار بين الأديان قيمته الخاصة، وفي أثناء هذا الارتداد قد يولد القرار بالتخلي عن موقف روحي أو ديني سابق لاعتناق آخر). أما «مجلس الكنائس العالمي» فقد صرح في كتاب (توجيهات للحوار) بالقول: (يمكننا بكل صدق أن نحسب الحوار كإحدى الوسائل التي من خلالها تتم الشهادة ليسوع المسيح في أيامنا)" ([[67]](#footnote-67)).

**المطلب الثاني: الدوافع الفلسفية:**

يرى كثير من الفلاسفة أن الفلسفة يجب أن تدخل حظيرة الدين وأن تجعله محورًا لها. فالدين ما زال قائمًا باعتباره وظيفة أبدية للروح الإنسانية. ومن هنا: فليس لنا أن نتوقع أن تتنازل الفلسفة يومًا عن حقها في بحث المشكلات الدينية الأساسية وحلها، تلك المشكلات التي يطالب اللاهوت باحتكارها، والتي ترى الفلسفة أنها فوقها ومهيمنة عليها، بل قد يغالي بعض الفلاسفة فيزعم أن (الربّ) وغيره من المقولات الدينية ليست سوى صنائع للإنسان نفسه، ما يغدو أن يحوّلها إلى خالق، لتكون النتيجة شلّ حركة الإنسان وتعطيل أفكاره، فيجهد نفسه في البحث عمّا هو أفضل للحياة، وهكذا اعتقد فيورباخ أنّ هذا العصر هو عصر)أنسنة الرب(، فيصبح اللاهوت علم الإنسان، وبهذا ينتهي زمن الرب وبقاء الروح، ويظهر مذهب جديد في ثوب بشري([[68]](#footnote-68)).

ولعل محاولة أوجست كونت في وضع (دين الإنسانية) يدخل في هذا المنحى؛ إذ لم ير أن الكون يهيمن عليه رب خالق مدبر، ولكنه في الوقت نفسه رأى أن الدين نافع لحياة الإنسان وتقدمها، وأنه هو الشيء الذي اختُّص به النوع الإنساني، وأن الدين هو المبدأ الأكبر الموحد لجميع قوى الفرد الواحد من الناس، والموحد لجميع الأفراد من الناس، في مجتمع متماسك متآخٍ متحابب، فرأى أن (يخترع) دينًا بديلاً يجتمع عليه الناس.

ولما رأى أن معنى الإنسانية هو أرفع المعاني، وأنه الشيء الوحيد الذي يكفل وحدة المعرفة لكل الناس: جعل (الإنسانية) في دينه هذا هي الجهة المقصودة بكل الأعمال الدينية، باعتبار معنى الإنسانية المجرد عن المشخصات هو (الموجود الأعظم)، وهو المعنى الذي ينبغي التوجه له بالعبادة، لتحل هذه (الإنسانية) محل الرب الخالق (سبحانه وتعالى)، ثم رأى أن تُوَجَّه العبادةُ بالفكر والعاطفة والعمل، لمحبة الإنسانية وخيرها، وتقدمها الارتقائي.

بل قدم في دينه هذا نوعًا من العبادة وضع لها معالم، وقسمها إلى عبادة (مشتركة)، وعبادة (فردية)، ووضع لتلك العبادة نظمًا وهيئة (إكليريكية)، وبدا له أنه ينبغي أن تكون السلطة المدبرة لشؤون المجتمع الإنساني تدبيرًا محكمًا، سلطة روحية، تجمع بين السلطات السياسية والأمور الطبيعية، ولا توجد سلطة روحية قوية غير سلطة العلماء، الذين يتولون مهمات الحكم بالروح والسياسة، استنادًا إلى الواجب، وقد جعل كونت شعار هذه السلطة مؤلفًا من ثلاثة مبادئ: محبة الناس؛ لأنها واجبة، وحفظ النظام والأمن؛ لأنهما أساس المجتمع، وتيسير السبل لتقدم المدنية؛ لأنها هدف الإنسانية.

وقد استجاب لكونت في دينه الجديد بعض المشايعين في فرنسا وإنجلترا والسويد وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وأقاموا لهم معابد!!، وتبعوا في كل بلد كاهنًا ولوه أمور هذا الدين الذي ابتدعه هذا الفيلسوف (أوجست كونت)([[69]](#footnote-69)).

ومن جهة أخرى يمكن لمح علاقة أخرى بين (وحدة الأديان) والدافع الفلسفي؛ إذ يرى بعض الباحثين صلة بين جدلية هيجل ومذهب وحدة الوجود، باعتبار كليهما ينحو إلى الجمع بين المتضادات، "فخلاصة فلسفة هيجل أن الارتقاء في الحضارة الإنسانية إنما يحصل بظهور الأضداد وتصادمها ثم تمازجها!.. فهو يصف لنا الوجود بكونه في حركية دائمة يتفاعل بعضه مع بعض، ثم وفق قانون وحدة الأضداد أو هوية الاختلاف كما يسميه هيجل تتحد متناقضاته لتنفي بعضها بعضًا لتتكون ذاتيات أرفع!.. وهو عين ما فعله أفلوطين لما مزج الفلسفات والديانات المتناقضة ليخرج لنا بفلسفة موحدة هي في نظره بالتأكيد أرفع!.. وهو عين ما تقوله الفلسفات القديمة المتبنية لوحدة الأديان من الهندوس إلى أفلوطين إلى إخوان الصفا وابن عربي والحلاج، أو اتحاد الأضداد بمصطلح هيجل"([[70]](#footnote-70)).

**المطلب الثالث: الدوافع السياسية:**

قد يعزو بعض الباحثين جنوح بعض أصحاب تجارب (وحدة الأديان) قديمًا، كأخناتون والسلطان جلال الدين أكبر، إلى الرغبة في تخليص مملكته الضخمة من الصراعات المستعرة بين أبناء الديانات والمذاهب المختلفة عبر دين يجمع بين معتقداته مفردات من مختلف ديانات رعيته، فيكون ذلك دافعًا سياسيًّا إلى تبني هذه الفكرة، ولكن هذا الدافع يظهر بوضوح في عصرنا الحديث، وتتعدد النماذج الدالة على هذا الدافع وتتنوع أيديولوجيًّا وجغرافيًّا، ومن ذلك:

سعي الرئيس المصري الراحل أنور السادات في نشاء مجمع الأديان يضم: مسجدًا، وكنيسة، وكنيسًا، في وادي الراحة في سيناء، وكان ذلك عقب اتفاقية السلام مع إسرائيل، وسعيه أيضًا إلى طباعة القرآن الكريم، والإنجيل، والتوراة.. في غلاف واحد([[71]](#footnote-71)).

ومن ذلك أيضًا: إقامة مؤتمرات الدوحة للحوار بين الأديان، بالدوحة بقطر، منذ 2003م، تحت رعاية وزارة الخارجية القطرية، فإذا كانت هذه المؤتمرات مؤتمرات دينية أو علمية، فما دخل جهة سياسية كوزارة الخارجية في أن تدعو إليها وتشرف عليها، إلا إذا كانت هذه المؤتمرات توظف سياسيًّا لخدمة أهداف معينة.

"ومن أمثلة الحوار المسيس: حوار موسكو سنة 1978م، وجاءت الدعوة إليه من الاتحاد السوفيتي القديم الذي كان يقلقه سباق التسلح النووي، فجمع ممثلي الأديان في هذا الحوار ليستنكروا ذلك السباق وينادوا بالسلام. وهو مقصود لا اعتراض عليه من الناحية الدينية الإسلامية والمسيحية، ولكن حشد رجال الدين في أحد المعسكرين المتواجهين السوفيتي أو الأمريكي، لاستصدار بيان له مقصود سياسي- أمر غير مقبول. ولو تنادى المتحاورون من تلقاء أنفسهم لبيان حكم الدين في الحرب والتسلح واجتمعوا في مكان محايد لكان ذلك من أحسن الممارسات. ومثل هذا يقال عن حواري سانت كاترين سنة 1984م، وسنة 1986م وكان المقصود منهما الدعوة إلى التطبيع بين العرب وإسرائيل بدعوى وحدة الأديان الإبراهيمية، وحوار روما بعد حوادث 11 سبتمبر 2001م، وكان المقصود منه التعليق الديني على تلك الحوادث المؤسفة"([[72]](#footnote-72)).

ويدخل في هذا الإطار أيضًا: التقاء الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، والرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز، في صلاة مشتركة بالفاتيكان مع البابا فرانسيس (من أجل السلام في الشرق الأوسط)... وتم التحضير بدقة متناهية لهذه المناسبة التي تضمنت صلاة يهودية، وأخرى مسيحية، وثالثة إسلامية... قرب كاتدرائية القديس بطرس([[73]](#footnote-73)).

وفي يونيو 2014م أجرى يهود ومسلمون صلاة مشتركة من أجل عودة المستوطنين الإسرائيليين الثلاثة الذين اختطفوا قبل خمسة أيام بالقرب من جنوبي القدس([[74]](#footnote-74)).

**المطلب الرابع: الدوافع العولمية:**

تعد فكرة الوفاق العالمي ودمج العالم في كيان واحد، إحدى الأفكار المؤثرة في مسار الأحداث العالمية، وبخاصة في العهود الأخيرة، وبغض النظر عن دوافع هذه الفكرة، فإن العالم شهد نشاطًا محمومًا لإخراجها من حي الفكرة إلى حيز الواقع، وما مظاهر كنشوء (عصبة الأمم) ثم (منظمة الأمم المتحدة)، وما يتبعها من منظمات سياسية وثقافية وصحية... ومظاهر الاقتصاد عابر الحدود والأحلاف الأممية السياسية والعسكرية.. إلا شواهد على انشغال العالم واهتمامه وإلحاحه على تطبيق هذه الفكرة، وقد ساعد في شيوع هذه الفكرة في الفترة الأخيرة الثورة المعلوماتية وتقنياتها الحديثة التي ساهمت في فتح باب صهر الثقافات ودمجها، أو على الأقل: ازدياد عامل التأثير والتأثر بين الثقافات والحضارات.

وإذا كان هذا البحث غير معني بتقويم هذه الفكرة إيجابًا أو سلبًا، ودراسة حدودها وأثرها على الخصوصيات الثقافية، وعلاقتها بفكرة أخرى مضادة لها، هي فكرة (صراع الحضارات)، إلا أنه لا يمكن إغفال علاقة (وحدة الأديان) بظاهرة العولمة بأبعادها المختلفة، السياسية والاقتصادية الثقافية، باعتبارها قاعدة تنطلق منها المشروعات المروجة لـ(وحدة الأديان)، والتي تتبناها منظمات ذات صفة (عولمية).

ومن أبرز مظاهر هذه الأنشطة العولمية لإنشاء نظام فكري عقدي عالمي جديد وترويج فكرة (وحدة الأديان)، بل العمل على فرضها بطرق متعددة: ما أبرم من اتفاقات دولية تكشف بوضوح أن هذه الأنشطة قد تجاوزت طور العمل في الخفاء وبلغت طور العمل المعلن.

وقد تعددت تصريحات بعض مسؤولي الأمم المتحدة بما يثبت ذلك السعي، ومن ذلك:

"يقول روبرت مولر (Robert Muller) الذي عمل في الأمم المتحدة لمدة 38 عاماً، تدرج خلالها في مناصب عديدة، وكان مساعداً للأمين العام للأمم المتحدة وعاصر ثلاثة من أهم أمناء الأمم المتحدة...، ولُقِّب " بالفيلسوف" و"رسول الأمل" يقول: "لقد اعتقدت جازماً أن مستقبل سلامنا وعدالتنا وتجانسنا في هذا الكوكب لن يكون رهناً بحكومة عالمية، بل بوحي كوني!! وحكومة كونية، بمعنى أننا نحتاج إلى تطبيق قوانين طبيعية تطورية استلهامية كونية، إن معظم هذه القوانين موجودة في الديانات الكبيرة والنبوءات العظيمة، وسيعاد اكتشافها رويداً رويداً عبر المنظمات العالمية"... وفي برلمان الأديان العالمية الذي عقد في مدينة شيكاغو الأمريكية في الفترة من 28/8 إلى 5/9/1993م، قدم هانز كنج (Hans Kung) ورقة بعنوان (نحو عقيدة عالمية: إعلان مبدئي)، استخلصت هذه الورقة من كتاب صدر عام 1991م بعنوان (المسؤوليات الكونية: البحث عن عقيدة عالمية)، ذكر فيه هانز أن التحول نحو هذه العقيدة لن يكون اختيارياً، قال: "دعونا نقولها بصراحة: لا بقاء لأي عقيدة رجعية كبتية- سواء أكانت المسيحية أو الإسلام أو اليهودية أو نحوها- في المستقبل، إذا كان المقصود من العقائد هو ازدهار الجميع فيجب أن لا تُقسَّم، إن رجل ما بعد الحداثة وامرأة ما بعد الحداثة يحتاجان إلى قيم وأهداف وقدوات وتصورات مشتركة، والسؤال مثار الخلاف هو: ألا تفرض هذه الأشياء عقيدة جديدة، إن ما نحتاجه نحن هو: نظام عقدي عالمي".

إن الأمم المتحدة تسعى جاهدة لإقرار هذا النظام العقدي الجديد، الذي ترى أنه ضرورة حتمية لإكمال مسيرة التطور البشري، ورسالة سيباركها الأنبياء لو عادوا للحياة، يقول روبرت مولر: "إذا عاد المسيح مرة أخرى إلى الأرض، ستكون زيارته الأولى للأمم المتحدة، ليرى أن حلمه بوحدة الإنسانية وأخوتها قد تحقق، سيكون سعيداً بمشاهدة ممثلين لكل الأمم: الشمال والجنوب، الشرق والغرب، الغني والفقير، المؤمن والكافر، الصغير والكبير، المحتاج والمسعِف، جميعهم يحاولون أن يجدوا أجوبة على الأسئلة المستديمة عن وجهة الإنسانية واحتياجاتها". ويقول: "هناك رسم مشهور يبين المسيح يقرع باب مبنى الأمم المتحدة الضخم العالي يريد أن يدخله، كثيراً ما أتصور في ذهني رسماً آخر، رسماً أدق، وهو: أن مبنى الأمم المتحدة هو جسم المسيح نفسه"، ويقول: "إن الأمر الذي لا مناص منه أن الأمم المتحدة عاجلاً أم آجلاً ستأخذ بعداً روحياً".

في سبيل إقامة النظام العقدي الجديد قامت مؤسسات عديدة لتهيئة الشعوب لهذا التحول؛ من هذه المؤسسات: برلمان الأديان العالمي الذي يضم ممثلين للديانات العالمية المختلفة، من المؤمنين بفكرة أن الأديان جميعها ليست إلا طرقًا مختلفة توصل إلى نهاية واحدة يسميها المسلمون الله، بينما يسميها المسيحيون الرب، ويسميها الهندوس كريشنا، ويسميها دعاة النظام العقدي الجديد تفادياً للانحياز لدين بالقوة السامية المطلقة.   
إن برلمان الأديان العالمي يجتمع سنوياً لأيام متصلة تبلغ التسعة أو العشرة، ويقدم جائزة قيمتها 1,2 مليون دولار تعرف باسم جائزة تمبلتون (Templeton Prize) للتطور في الديانات"([[75]](#footnote-75)).

**المبحث الخامس: موقف الإسلام من (وحدة الأديان):**

تتعدد أبعاد موقف الإسلام من (وحدة الأديان)، بالنظر إلى معاني هذه الدعوة وتشعباتها ودوافعها، ويمكن ذكر أهم هذه الأبعاد فيما يأتي:

**واحدية الدين وليس وحدة الأديان (الدعوة إلى الكلمة السواء):**

يدعو الإسلام إلى اجتماع البشرية على دين واحد، ولكن هذه الدعوة تقوم على أن دين الله واحد وليس متعددًا، كما أنه محدد ومنزل من عند الله تعالى وليس مولَّفًا من أديان متعددة، وهذا الدين هو الذي ينبغي أن تتبع البشرية كلها، وهو (الإسلام)، يقول الله تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران: 19]، ويقول: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [آل عمران: 85، وهذا الدين (الإسلام) هو دين الأنبياء والرسل أجمعين، يقول الله تعالى: وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [البقرة: 132]، ويقول: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [البقرة: 133]، وهو أيضًا دين المؤمنين بالرسل وأتباعهم الحقيقيين، يقول الله تعالى: فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [آل عمران: 52]، ويقول: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ [المائدة: 111]، والدينونة بهذا الدين هو سبيل الاجتماع والالتقاء، فهو دعوة الله تعالى للنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ [آل عمران: 64]، ويقول: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [العنكبوت: 46].

وأطبق على هذا المعنى جميع علماء المسلمين، سالفهم ومعاصريهم؛ يقول الإمام الطبري في تفسير قول الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [الأنعام: 159]: "... وكأنّ عبد الله [ابن مسعود] تأوّل بقراءته ذلك [فارقوا] كذلك: أن دين الله واحد، وهو دين إبراهيم، الحنيفية المسلمة، ففرّق ذلك اليهود والنصارى، فتهوّد قومٌ وتنصَّر آخرون، فجعلوه شيعًا متفرقة"([[76]](#footnote-76)).

ويقول الإمام المراغي: "وقد أرشدت الآية الكريمة [أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْت... الآية] إلى أن دين الله واحد في كل أمة، وعلى لسان كلّ نبي، وروحه التوحيد والاستسلام لله، والإذعان لهدى الأنبياء، وبهذا كان يوصى النبيون أممهم كما قال: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً، وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ.

فالقرآن يحثّ الناس على الاتفاق في الدين الذي أساسه أمران: أولهما التوحيد والبراءة من الشرك بأنواعه، وثانيهما الاستسلام لله والخضوع له في جميع الأعمال، فمن لم يتصف بذلك فليس بالمسلم أي ليس على الدين القيم الذي كان عليه الأنبياء"([[77]](#footnote-77)). ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: "دلت آية قالُوا: نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ... الآية على أن دين اللّه واحد في كل أمة، وعلى لسان كل نبي، فهو دين التوحيد الخالص للّه، والإذعان لجميع الأنبياء، كما قال تعالى: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً، وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ، وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ، وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ.

ولقد حث القرآن على اتباع الدين الواحد الذي يقوم على أمرين:

الأول- التوحيد ونبذ الشرك والوثنية بمختلف الأنواع.

الثاني- الاستسلام للّه والخضوع له في جميع الأعمال.

فمن لم يتصف بالأمرين معا فليس بمسلم، ولا على نهج الدين القيم الذي دعا إليه الأنبياء، ومنهم النّبي صلى الله عليه وسلم "([[78]](#footnote-78)).

**وحدة التوحيد واختلاف الشرائع:**

وهذا الإسلام المقصود هنا هو (الإسلام العام)، أي: الاستسلام لله تعالى والخضوع له وتوحيده وعدم الشرك به، وإخلاص العبادة لله تعالى، مهما اختلفت الشرائع المنزلة على كل نبي ورسول، يقول الله تعالى: فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً  [المائدة: 48]، وأخرج البخاري وأحمد وابن حبان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم : "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات؛ أمهاتهم شتى، ودينهم واحد"، يقول الإمام ابن حجر العسقلاني: "ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد، وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل: المراد أن أزمنتهم مختلفة"([[79]](#footnote-79)).

أي: إن الإسلام المقصود هنا هو: القدر المشترك بين جميع الأنبياء والرسل والمؤمنين بهم، يقول ابن عطية رحمه الله في تفسيره: "... فالمعنى: أنا نؤمن بجميع الأنبياء؛ لأن جميعهم جاء بالإيمان بالله، فدين الله واحد وإن اختلفت أحكام الشرائع"([[80]](#footnote-80))، ويقول ابن تيمية رحمه الله: "ولفظ (الإسلام) يتضمن الاستسلام والسلامة، التي هي الإخلاص، وقد علم أن **الرسل جميعهم بعثوا بالإسلام العام** المتضمن لذلك، كما قال تعالى: يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا [المائدة: 44]"([[81]](#footnote-81)).

**نسخ الإسلام لجميع الأديان (الشرائع) السابقة:**

يقرر الإسلام أن رسالته رسالة عالمية، فينص القرآن على أنه إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ [ص: 87]، وأن رسول الإسلام بعث إلى العالمين: وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا  [الأنعام: 92]، تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا [الفرقان: 1] وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، [الأنبياء: 107]، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا [الأحزاب: 40]، فطبيعي أن يكون هذا الدين هو الدين الخاتم الذي ينبغي أن يسود: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [التوبة: 33]، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا [الفتح: 28]، وأن تكون الشريعة المحمدية هي الشريعة الناسخة لجميع الشرائع السابقة عليها، قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ [المائدة: 48]، وهذا مقتضى شهادة هذه الأمة على الناس؛ قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا [البقرة: 143]، وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار".

يقول الشيخ عطية محمد سالم في تفسير قول الله تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة: 5]: "وهنا النص الصريح بأن ذلك الذي جاء به القرآن هو دين القيمة، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم، وهي أفعل تفضيل، فلا يمكن أن يعادَل ويساوى مع غيره أبدًا، مع نصوص القرآن بأن الله أخذ العهد على جميع الأنبياء لئن أدركوا محمدًا صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به، ولينصرنه، وليتبعنه، وأخذ عليهم العهد بذلك. وقد أخبر الرسل أممهم بذلك. فلم يبقَ مجال في هذا الوقت ولا غيره لدعوة الجاهلية بعنوان مجوف (وحدة الأديان)، بل الدين الإسلامي وحده: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران: 19]، وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [آل عمران: 85]"([[82]](#footnote-82)).

**التفريق بين أصل الأديان المنزلة وما آلت إليه:**

لا يعترف الإسلام بكتب الأديان الوضعية باعتبارها كتب (أديان) لها احترام الكتب الدينية المعترف بها، أما الأديان المنزلة- كاليهودية والنصرانية- فيطلق القرآن على أهلها مصطلح (أهل الكتاب)، وهو مصطلح يحمل في ثناياه أهمية كتبهم الدينية الأساسية واعترافه بصحة كونها كتبًا دينية منزلة من حيث الأصل والمبدأ، ولكن من جهة أخرى فإن القرآن الكريم ينص بوضوح على تحريف أهل هذه الأديان لهذه الكتب تحريفًا ماديًّا ومعنويًّا، يقول الله تعالى: أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [البقرة: 75]، ويقول: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ [النساء: 46]، ويقول: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ [المائدة: 13]، ويقول: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ [البقرة: 79]، ويقول: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا  [الأنعام: 91].

فما عليه اليهود والنصارى "فمخالف للأديان السماوية، حيث بدَّلوا التوراة والإنجيل، وحرَّفوهما عن أصليهما النازلين من عند الله، تحريفا يتصل بالنص وبالتأويل"([[83]](#footnote-83))، وعلى ذلك: "فكل ما يوجد في التوراة والإنجيل مخالفًا لما جاء فيه- كجعلهم لله صاحبة أو ولدًا أو غير ذلك، من العقائد وأُصول الأحكام- فهو من تحريف أهل الكتاب، وهو مردود على أصحابه"([[84]](#footnote-84))، فإذا كان الإسلام يعترف بهذه الأديان (السماوية) فإنه يعترف بها من حيث صحة أصلها، ولكنها لا يقر ما فيها من شركيات وكفريات وانحراف عن دين الله، الذي أُحدث بعد ذلك، والذي يمثل واقعها الآن. ولكن يظل لهذا الأصل أثره في نظرة الإسلام إلى الأديان وفي الأحكام الشرعية المترتبة على هذه النظرة.

**التفرقة الحاسمة والفاصلة بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى:**

وهذه نتيجة حتمية لما سبق؛ يقول الشيخ محمد البهي تحت عنوان (القرآن له منزلة الفصل في الكتب السماوية السابقة): "فرسالة القرآن تختلف عما هو في التوراة والإنجيل الآن، إذ ما في التوراة والإنجيل لم يعد معبرًا عن رسالة الله للإنسان. ولذا: كان القرآن وحده هو الذي يعبر عن هذه الرسالة تعبيرًا صادقًا. ونيط به تصحيح ما اختلف فيه اليهود، والنصارى، عن رسالة الله إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [النمل: 76]"([[85]](#footnote-85)).

ويترتب على ذلك بطلان: "إعلان (التقريب) بين المسيحية والإسلام عن طريق إنشاء بعض الجمعيات والبيئات المشتركة.. والدعوة إلى إنشاء أماكن للعبادة للأديان الثلاثة: الإسلام، والمسيحية، واليهودية، يجاور بعضها بعضًا، رمزًا لوحدة الأديان السماوية الثلاثة.. وهل الأديان الثلاثة الآن بعد عصر الرسالات يساوق بعضها بعضًا؟!...

وكيف تكون المساوقة بين الأديان الثلاثة والقرآن يدعو إلى وحدة الألوهية وبشرية الرسول، بينما الإنجيل الآن يدعو إلى التثليث وألوهية عيسى؟. وكيف تكون المساوقة والقرآن يدعو إلى المساواة في الاعتبار البشري بينما التوراة الآن تدعو إلى «العنصرية» وإلى أن اليهود هم شعب الله المختار؟"([[86]](#footnote-86)).

**الدعوة إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن:**

دعوة الإسلام دعوة إيمانية بالمقام الأول، ولمَّا كان هذا الإيمان لا يكون إلا بقناعة العقل واطمئنان القلب: أبطل الإسلام بوضوح كل سبل القهر على الإيمان، تلك السبل التي مارسها أتباع الديانات الأخرى التي يزخر بها تاريخ الأديان، والنصوص القرآنية واضحة في رسوخ هذا المبدأ" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة: 256]، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ [يونس: 99]، وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ [الكهف: 29].

ويعد الحوار (أو: المجادلة بالمصطلح القرآني) أحد الوسائل المهمة للوصول إلى هذه القناعة العقلية وذلك الاطمئنان القلبي، ولذا: دعا القرآن إلى المجادلة والحوار، فقال الله تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [النحل: 125]، وقال: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [العنكبوت: 46]، وقال موجهًا خطابه لنبي الله موسى وهارون، في خطابهما لفرعون: فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى [طه: 44].

ولكن في الوقت نفسه ينبغي الإشارة إلى أن الحوار الشرعي نوعان:

"الأول: حوار الدعوة: وهو وظيفة المرسلين، وخلفائهم من العلماء الربانيين، والدعاة الناصحين، وهو مشروع الأمة الإسلامية، وعنوان خيريتها على سائر الأمم. ومضمون هذا الحوار هو: (الكلمة السواء) التي دل عليها قوله تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ  [آل عمران: 64]، وأسلوبه هو: ما دل عليه عموم قوله تعالى: ادْعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  [النحل: 125]، وخصوص قوله: وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إلَيْنَا وَأُنزِلَ إلَيْكُمْ وَإلَهُنَا وَإلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [العنكبوت: 46]، وترجمته العملية: سيرة صلى الله عليه وسلم في دعوة أهل الكتاب؛ من يهود المدينة، ونصارى نجران، ومكاتباته لملوك الأرض، ثم طريقة السابقين الأولين من الصحابة والتابعين والسلف الصالح، كمحاورة جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأصحابه للنجاشي وبطارقته، وهدي الصحابة (رضوان الله عليهم) في معاملة أهل البلاد المفتوحة، وأسلوب العلماء الراسخين في مخاطبة أهل الكتاب...

وأبرز خصائص هذا الحوار ما يلي:

1 - مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة إلى الإسلام، وعدم الاشتغال بأمور أخرى تصرف عن ذلك، أو توهنه، أو تؤجله.

2 - مجادلتهم بالتي هي أحسن في القضايا العقدية الفاصلة، ومحاجتهم، ومناظرتهم، لدحض شبهاتهم، ونقض حججهم، بأسلوب علمي رفيع، ثم مباهلتهم إن لزم الأمر.

3 - أخذ زمام المبادرة في دعوتهم، كما يدل عليه قوله: تَعَالَوْا [آل عمران: 64]؛ باستضافتهم في دار المسلمين، واستقبال وفودهم، والكتابة إليهم، وغشيانهم في محافلهم وبيوتهم لدعوتهم، وكل ذلك ثابت من هدي النبي صلى الله عليه وسلم .

4 - تألفهم بالقول الحسن، كمناداتهم بما يليق بهم من ألقاب حق، وتحيتهم تحية مناسبة، كقول صلى الله عليه وسلم : «إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى»، وبالفعل الحسن، كعيادة مريضهم، وتمكينهم من الصلاة في المسجد لعارض، وإكرام وفدهم، تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني: حوار السياسة الشرعية: وهو ما تفرضه حركة الأمة الإسلامية، وتمليه طبيعة التعايش بين البشر؛ بحكم الجوار والمصالح المتبادلة. وهذا النوع من الحوار والمفاوضات والمعاهدات يوكل إلى أولي الأمر، وأهل الحل والعقد، وتضبطه القواعد العامة في الشريعة، وتقدير المصالح والمفاسد. وقد رافق هذا اللون من (حوار التعايش) نشأة الدولة الإسلامية في المدينة، حيث عقد صلى الله عليه وسلم عهوداً مع يهود المدينة، وأبرم صلح الحديبية مع كفار قريش، كما زخر الفقه الإسلامي المؤسس على فقه الكتاب والسنة بتراث ضخم في مجال العلاقات الدولية بأهل الكتاب؛ ذميين كانوا، أو معاهدين، أو مستأمنين، أو حربيين.

أما الحوار البدعي؛ فهو حوار المداهنة، والابتذال، والخضوع بالقول، وكتم الحق، والسكوت عن الباطل، والموادة، والموالاة لغير المؤمنين؛ مما يقع فيه كثير من محترفي الحوار المذموم اليوم.

ولا ريب أن في ديننا فسحة وسعة تنافي التقوقع والانكماش، وتمكن دعاة الإسلام ـ مستفيدين من التسهيلات الإعلامية الحديثة ـ من التقدم إلى العالم أجمع بخطاب متين يتضمن دعوة المرسلين إلى توحيد رب العالمين"([[87]](#footnote-87)).

**تسامح الإسلام في تعايش أصحاب الديانات الأخرى مع المسلمين في الدولة الإسلامية تحت مظلة الإسلام وبالخضوع لأحكامه:**

وهذا المبدأ يعد من أسس (النظام الإسلامي)، إذا لم يسجل التاريخ نظامًا سياسيَّا واجتماعيًّا يقبل الآخر ويتعايش معه مثلما أرساه النظام الإسلامي، اللهم إلا في الدولة العلمانية الليبرالية الحديثة، وإذا كان تاريخ الدولة الدينية الكنسية وتاريخ التطهير العرقي والديني المذهبي المنظَّر له دينيًّا وفلسفيًّا في أوربا قديمًا وحديثًا، وفي غيرها من أوطان الديانات الأخرى.. يشهد بجور هذه الديانات على مخالفيها القاطنين معهم في الأوطان نفسها، فإن الأحكام الشرعية المتعلقة بأهل الكتاب (أو: أهل الذمة) وشواهد التاريخ الإسلامي بعمومه.. شاهدة على مكانة مبدأ التعايش بين المسلمين والمخالفين لهم في الإسلام، وقد أسس الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ مع بداية تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة؛ "وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم عامل طوائف اليهود الثلاث حول المدينة (وهم بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة) أحسن معاملة في بدء الأمر وأثنائه ونهايته، ففي البداية بعد الهجرة إلى المدينة عقد معهم صلحًا معروفًا، هو وثيقة المدينة، ووادعهم وعاهدهم على المسالمة وألا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوًا له، وأنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، ويتمتعون بالحرية الكاملة..." ([[88]](#footnote-88)).

ولكن في هذا المقام يحسن التنبيه إلى أمرين:

الأول: أن هذا التعايش يظل محكومًا بالمنظومة القيمية والقانونية التي تقوم عليها الدولة (سواءً أكانت إسلامية أو علمانية)، ولا شك أن هذه المنظومة ستفرض قيودًا وتحد من حريات من يختلفون معها أو يخالفونها، فالحقوق والحريات والعلاقات تنتظم على أساس الهرم القيمي الذي استقر عليه المجتمع وتبنته الدولة، فليست هناك حريات مطلقة لجميع أطياف المجتمع المختلفة أو المتعارضة، وهذا لا يمنع من التعايش في حدود هذه المنظومة، والعدالة بين مكونات نسيج المجتمع الواحد([[89]](#footnote-89)).

الثاني: أنه لا بد من ملاحظة الفرق بين المبدأ وتطبيقه، أو الدين والتدين، فإذا كان الدين إلهيًّا معصومًا فإن التدين بشري غير معصوم، يؤثر فيه عوامل كثيرة، ويمكن أن ينحرف، كما يمكن أن يُنقد ويُرفض، وهذا يرشدنا إلى الإقرار بوقوع بعض التجاوزات في هذا التعايش على مدار التاريخ الإسلامي، وهي فترات وحوادث يلاحظ فيها العلاقة الطردية مع عدم الالتزام بالدين الصحيح والانحراف عنه، فهمًا أو سلوكًا. وهذا كما أنه واقع في تاريخ المسلمين فإنه واقع أيضًا في تاريخ غيرهم من الأمم من أهل الأديان أو الدولة العلمانية الحديثة، ولكن يبقى أهمية المبدأ والأصل التنظيري الذي يُصَحِّح عليه أصحاب المبدأ سلوكهم إذا انحرفوا عنه.

**الخاتمة، ونتائج البحث:**

من خلال النظر في نقاط البحث يمكن استخلاص أهم نتائج البحث، على النحو الآتي:

1. يكتنف البحث في موضوع (وحدة الأديان) بعض الصعوبات، المتمثلة في: غموض المقصود بالمصطلح، وتعدد أبعاده وتشابكها، وقلة المصنفات المفردة فيه.
2. يدور المعنى اللغوي لـ (وحدة) حول: الإفراد، سواءً أكان هذ الإفراد ناتجًا عن عدم التماثل، أو عن (اتحاد) عناصر متعددة في شيء واحد.
3. عبارة (وحدة الأديان) عبارة عامة تتضمن صوراً وأشكالاً متعددة، تختلف في مدلولها من معنى لآخر، ولهذا فإن أحكامها تختلف تبعًا لذلك.
4. تستعمل عبارة (وحدة الأديان) على أربعة مستويات، هي: المستوى الغائي، المتمثل في دمج الديانات، أو طرح دين بديل للأديان. مستوى تقريب الأديان من بعضها، بالبحث في المشترك الديني والبناء عليه. مستوى تقريب أهل الأديان، بالبحث في المشترك الإنساني والبناء عليه. مستوى وحدة أهل الأديان على برنامج عمل موحد لمواجهة تحديات مشتركة.. ولكل مستوى خصائصه وأحكامه.
5. تستعمل مصطلحات وتعبيرات متعددة في سياق (وحدة الأديان)، أهمها: "الإبراهيمية"، "وحدة الدين الإلهي"، "المؤمنون"، "الديانة العالمية"، "التعايش بين الأديان"، "المِلّيُون"، "وحدة الكتب السماوية"، "الإخاء الديني"، "الصداقة الإسلامية المسيحية"، "التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية"، "ضد الإلحاد"، "حوار الحضارات"، "حوار الأديان".
6. تعددت مظاهر (وحدة الأديان)، ومن أهمها: الدعوة إلى دين واحد وتجميع الناس عليه. إقامة عبادات مشتركة، أو معابد مشتركة، أو كتب دينية مشتركة. الدعوة إلى (تنقية) الأديان من عناصر التعصب والتعالي وعدم الاعتراف بالآخر، الدعوة إلى العمل المشترك بين أصحاب الديانات المختلفة. عقد مؤتمرات الحوار وتقريب الأديان.
7. رُصِدَتْ عدة محطات مهمة في تاريخ (وحدة الأديان)، أهمها: نشوء فكرة (وحدة الوجود) وشيوعها في الفكر الديني الهندي والفكر الديني الصوفي الفلسفي، محاولة السلطان جلال الدين أكبر في حمل الناس على دينه المبتدع (الدين الإلهي)، انتعاش الدعوة إلى (وحدة الأديان) بجهود تنصيرية وفي ظل حركة الاستعمار الغربي، الجهود الأممية المعاصرة للدعوة إلى (وحدة الأديان) ومحاولة فرضها بالنفوذ السياسي.
8. ارتبطت دعوة (وحدة الأديان) بالدعوات المشبوهة والمنحرفة، وأهمها: التصوف الفلسفي، والبهائية، والمونية.
9. تعددت الدوافع إلى وحدة الأديان، وأهمها: الدوافع الدينية، الدوافع الفلسفية، الدوافع السياسية، الدوافع العولمية.
10. يختلف موقف الإسلام من (وحدة الأديان) حسب مفهومه ومستوياته ودوافعه وأهدافه، ولكن يمكن إجمال هذا الموقف في: أن الإسلام يهدف إلى واحدية الدين الحق ولا يقبل خلط الأديان أو دمجها؛ إذ إن ذلك ينافي مراعاة دين الله الحق والإيمان به، وهذا الدين واحد هو (الإسلام)، بمعنى: الاستسلام لله تعالى والخضوع له وعبادته وحده، مع إخلاص هذه العبادة له وحده، وهذا كان دين جميع الأنبياء والمرسلين. ولا ينافي ذلك اختلاف الشرائع بين الرسالات السماوية. ولكن من جهة أخرى فإن شريعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي الشريعة الأخيرة والخاتمة، والشريعة الناسخة لجميع الشرائع السابقة عليها، فعلى متبعي الدين الحق توحيد الله تعالى لا شريك له، واتباع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه.

ولا يمنع هذا الموقف من الحوار الإسلامي مع أصحاب الديانات الأخرى، سواءً للدعوة أو لغيرها من الأغراض المشروعة.. بضوابطه الشرعية، التي على رأسها: عدم الاعتراف بصحة هذه الأديان المخالفة لدين الله. كما لا يمنع من التعايش مع أصحاب الديانات الأخرى تحت مظلة الشريعة الإسلامية وفي ضوء أحكامها.

**أهم مراجع البحث:**

**أولاً: المصادر العامة:**

* القرآن الكريم.
* كتب السنة.
* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم:

مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ/ 1995م، ج7.

* ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي:

فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط2، 1403هـ، ج6.

* الزحيلي، الدكتور وهبة بن مصطفى:

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق، 1418هـ، ج1.

* الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني:

المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1414هـ- 1994م، ج1.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:

تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م، ج12، ج24.

* ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي:

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج1.

* عطية محمد سالم:

تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1415هـ- 1995م، ج9.

* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي:

معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1399هـ- 1979م، ج6.

* الفيومي ثم الحموي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي:

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، ج2.

* مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مجموعة من العلماء:

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، ج1.

* مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون:

المعجم الوسيط، ط3، 1985م، ج2.

* المراغي، أحمد بن مصطفى:

تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ- 1946م، ج1.

* مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني:

تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج9.

* ويل ديورنت:

قصة الحضارة: التراث الشرقي- كتاب الهند وجيرانها- من الإسكندر إلى أورانجزيب- أكبر العظيم.

**ثانيًا: المراجع:**

* إحسان إلهي ظهير:

البهائية: نقد وتحليل، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط2، 1401هـ- 1981م.

* أحمد أمين:

ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م.

* د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي:

الحوار الإسلامي النصراني، مجلة البيان، السنة 17، ع/ 184، ذو الحجة 1423هـ، فبراير 2003م.

* د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل:

معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ - 2008م، ج3.

* أحمد وليد سراج الدين:

البهائية والنظام العالمي الجديد- وحدة الأديان والحكومة العالمية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، مطبعة الداودي، دمشق، 1994م.

* إريك هورنونج:

أخناتون وديانة النور، ترجمة: د. محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م.

* الشيخ أكبر قنبري:

عقلنة الدين.. قراءة تاريخية في المشهد الغربي، ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة (نصوص معاصرة)، مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ع/5، 1 مايو 2010م.

* د. أكرم ضياء العمري:

السيرة النبوية الصحيحة.. محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6، 1415هـ- 1994م، ج1.

* بكر بن عبد الله أبو زيد:

لإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط4، 1432هـ- 2011م.

* بيت العدل الأعظم (البهائي)- منشورات:

رسالة بهائية إلى قادة الأديان في العالم، بيت العدل الأعظم، أبريل 2002م.

رسالة (دين الله واحد.. النظرة البهائية لمجتمع عالمي موحد)، ترجمة سهيل بشروئي، الجامعة البهائية العالمية، ط1، 2007م.

* د. جُون أسلُمنُت:

منتخبات من كتابه (بهاء الله والعصر الجديد)، الطّبعة الأولى، مترجمة عن الطّبعة الإنجليزيّة الثّالثة المنقّحة الصّادرة عن مؤسّسة النّشر البهائيّة في ويلمت، إلينوي، سنة 1970م.

* حبنكه، د. عبد الرحمن حسن:

كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، دمشق، ط2، 1412هـ- 1991م، المجلد الثاني.

* حسين أحمد أمين:

تأملات في حقيقة أولياء الله الصالحين، مجلة العربي الكويتية، ع/226، رمضان 1397هـ، أغسطس 1977م.

* خالد أبو الفتوح:

الإسلام والليبرالية- حقيقة التوجه الأمريكي وإمكانية الالتقاء الفكري، مجلة البيان، الرياض، ع/ 219، ذو القعدة 1426هـ- 2 ديسمبر 2015م.

* ر. أ. نيكلسون:

الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شرِّيبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1422هـ، 2002م.

* د. سعيد محمد حسين معلوي:

وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1432هـ- 2011م، ج2.

* د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ):

قراءة في أوراق البهائية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1406هـ- 1986م.

* د. عاطف جودة نصر:

الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس- دار الكندي، بيروت، ط1، 1978م.

* د. عبد الراضي محمد عبد المحسن:

مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ط1، 1422هـ- 2002م.

* عبد الرحمن الوكيل:

هذه هي الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1919م.

* د. عبد الوهاب عزام بك:

رحلة إلى الهند، مجلة الرسالة، ع/752، بتاريخ: 1- 12- 1947م.

* د. عز الدين إبراهيم:

بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي، ما الجدوى، وما المستقبل؟، ورقة مقدمة إلى الدورة العاشرة لمؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي، نظمتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالبحرين، 28 - 30 أكتوبر 2002م، ومؤتمر مكة المكرمة الثالث (العلاقات الدولية بين الاسلام والحضارة المعاصرة)، 1- 3/ 2/ 2003م، كتاب أبحاث مؤتمر مكة.

* د. علي شلش:

سلسلة الأعمال المجهولة (محمد عبده)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، بدون تاريخ وبدون طبعة.

* د. عمار علي حسن:

جريدة المصري اليوم، جلال الدين الرومي.. الشاعر الصوفي الذي أدهش الغرب، 12/8/2011م.

* الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي:

إحياء علوم الدين، دار المعرفة- بيروت، ج4.

* فريذْيوفْ شُوُون:

مقال: الدين الخالد، مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة، قطر، العدد (صفر)، خريف 2009م.

* فهد بن عبد الرحمن الرومي:

منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م، ج1.

* كاميليا حلمي محمد، ومثنى أمين الكردستاني:

الجندر: ‏المنشأ، المدلول، الأثر: بحث مقدم إلى مؤتمر الأسرة في ظل العولمة، الذي نظمته جمعية العفاف الخيرية، عمان- الأردن، 2005م.

* د. لطف الله بن ملا عبد العظيم خوجه:

الحقيقة الواحدة والمتعددة، موقع (الإسلام اليوم):

http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-8651.htm

وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، إصدار شبكة صوفية حضرموت، الرياض، ط1، 1432هـ، 2011م.

* أوراق مؤتمر "الحوار في المشترك الإنساني"، تنظيم: رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الجمعية الإسلامية الصينية، تايبيه عاصمة تايوان، 18-19/3/1432هـ الموافقين 21- 22/2/2011م:

البيان الختامي للمؤتمر.

* د. مانع بن حماد الجهني (إشراف وتخطيط ومراجعة):

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ

* محمد البهي:

الإخاء الديني.. ومجمع الأديان وموقف الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1401 هـ - 1981 م.

الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1401 هـ - 1981 م.

* محمد ثروت شاكر:

أخناتون وديانة آتون، بحث تحت إشراف أ.د. جلال أبو بكر أستاذ التاريخ والحضارة المصرية- جامعة المنيا:

<http://www.civilizationguards.com/2015/03/akhenaten-and-the-religion-of-aton.html>

* د. محمد عمارة (تحقيق وتقديم):

الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1414هـ- 1993م، ج2.

* محمد كبير أحمد شودري:

فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة (دراسة ونقد)، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1420هـ، 1999م.

* د. محمد محمد حسين:

الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1407هـ- 1986م، ج2.

* د. مصطفى محمود:

حقيقة البهائية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1992م.

* نزار محمد عثمان:

الاتفاقات الدولية وأثرها على المجتمعات:

http://www.saaid.net/Doat/nizar/1.htm?print\_it=1

* نضال فاضل كاني البغدادي:

قراءة في ثلاثية الوجود عند الشيخ ابن عربي:

http://www.acocollege.com/aouna/index.php?option=com\_content&view=article&id=155:2010-09-07-17-44-05&catid=37:2010-05-23-02-41-32&Itemid=131

**ثالثًا: الدوريات:**

مجلة "اسكندرية 415′"، مدونة ومجلة الكترونية شھرية، تصدر في بيروت، تُعنى عادة بالمسارات الروحية والديانات المصنفة بالـ"بديلة"، www.alexandria415.wordpress.com، العدد:1.

اليوم السابع، بابا الفاتيكان ورئيس الكنيسة الإنجليكانية يقيمان صلاة مشتركة في روما:

<http://www.youm7.com/story/0000/0/0/-/623139#.VmYBE1WrS00>

**رابعًا: مواقع الشبكة العنكبوتية:**

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

موقع BBC 8 يونيو/ حزيران 2014، الرئيسان الفلسطيني والإسرائيلي في صلاة مشتركة بالفاتيكان:

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/06/140608_pope_israel_palestine_prayer>

http://www.cwestt.com/encyc/Frithjof\_Schuon

[وحدة الأديان والدعوة إلى عولمة التصوف](http://elmostafeed.blogspot.com.eg/2014/11/blog-post.html)، مدونة المستفيد:

http://elmostafeed.blogspot.com.eg/2014/11/blog-post.html

<http://www.iawwai.com/UnificationOfReligion.htm>

http://www.vetogate.com/1076890

https://wahiduddin.net/mv2/IX/IX\_1.htm.

[http://www.yogapeace.com/unityinthisdiversity.html](http://www.yogapeace.com/unityinthisdiversity.html&)

المحتويات

[مقدمة: 2](#_Toc449793430)

[المبحث الأول: مفهوم (وحدة الأديان): 4](#_Toc449793431)

[**المطلب الأول: تحرير معنى (وحدة الأديان): 4**](#_Toc449793432)

[**المطلب الثاني: مستويات استعمال المصطلح: 6**](#_Toc449793433)

[**المستوى الأول: المستوى الغائي: 6**](#_Toc449793434)

[**المستوى الثاني: تقريب الأديان من بعضها: 9**](#_Toc449793435)

[**المستوى الثالث: تقريب (أهل الأديان) بالبحث في المشترك الإنساني: 11**](#_Toc449793436)

[**المستوى الرابع: توحد (أهل الأديان) على برنامج عمل واحد: 12**](#_Toc449793437)

[**المطلب الثالث: المصطلحات المستعملة في سياق المصطلح: 14**](#_Toc449793438)

[المبحث الثاني: معالم في تاريخ (وحدة الأديان): 14](#_Toc449793439)

[**أخناتون: توحيد الأديان بـ(ديانة التوحيد): 15**](#_Toc449793440)

[**كفار قريش وفكرة وحدة الأديان: 16**](#_Toc449793441)

[**أئمة التصوف الفلسفي: من وحدة الوجود إلى وحدة الأديان: 16**](#_Toc449793442)

[**(الدين الأكبري) تجربة قصرية لوحدة الأديان: 18**](#_Toc449793443)

[**انتعاش الدعوة إلى وحدة الأديان في ظل الاستعمار: 19**](#_Toc449793444)

[**وحدة الأديان في العصر الحديث: 22**](#_Toc449793445)

[المبحث الثالث: علاقة (وحدة الأديان) بالدعوات المنحرفة والمشبوهة: 25](#_Toc449793446)

[**المطلب الأول: (وحدة الأديان) والتصوف الفلسفي: 25**](#_Toc449793447)

[**المطلب الثاني: (وحدة الأديان) والبهائية: 28**](#_Toc449793448)

[**المطلب الثالث: (وحدة الأديان) والمونية: 29**](#_Toc449793449)

[المبحث الرابع: دوافع الدعوة إلى (وحدة الأديان): 32](#_Toc449793450)

[**المطلب الأول: الدوافع الدينية: 32**](#_Toc449793451)

[**المطلب الثاني: الدوافع الفلسفية: 32**](#_Toc449793452)

[**المطلب الثالث: الدوافع السياسية: 34**](#_Toc449793453)

[**المطلب الرابع: الدوافع العولمية: 35**](#_Toc449793454)

[المبحث الخامس: موقف الإسلام من (وحدة الأديان): 37](#_Toc449793455)

[**واحدية الدين وليس وحدة الأديان (الدعوة إلى الكلمة السواء): 37**](#_Toc449793456)

[**وحدة التوحيد واختلاف الشرائع: 39**](#_Toc449793457)

[**نسخ الإسلام لجميع الأديان (الشرائع) السابقة: 40**](#_Toc449793458)

[**التفريق بين أصل الأديان المنزلة وما آلت إليه: 41**](#_Toc449793459)

[**التفرقة الحاسمة والفاصلة بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى: 41**](#_Toc449793460)

[**الدعوة إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن: 42**](#_Toc449793461)

[**تسامح الإسلام في تعايش أصحاب الديانات الأخرى مع المسلمين في الدولة الإسلامية تحت مظلة الإسلام وبالخضوع لأحكامه: 44**](#_Toc449793462)

[الخاتمة، ونتائج البحث: 46](#_Toc449793463)

[أهم مراجع البحث: 48](#_Toc449793464)

[**أولاً: المصادر العامة: 48**](#_Toc449793465)

[**ثانيًا: المراجع: 49**](#_Toc449793466)

[**ثالثًا: الدوريات: 53**](#_Toc449793467)

[**رابعًا: مواقع الشبكة العنكبوتية: 54**](#_Toc449793468)

1. () انظر: حسين أحمد أمين، تأملات في حقيقة أولياء الله الصالحين، مجلة العربي الكويتية، ع/226، رمضان 1397هـ، أغسطس 1977م، ص131. [↑](#footnote-ref-1)
2. () أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة- بيروت، ج4، ص78. [↑](#footnote-ref-2)
3. () أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1399هـ- 1979م، ج6، ص90. [↑](#footnote-ref-3)
4. () محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج9، ص274. [↑](#footnote-ref-4)
5. () إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1414هـ- 1994م، ج1، ص244. [↑](#footnote-ref-5)
6. () أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت، ج2، ص650. [↑](#footnote-ref-6)
7. () إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3، 1985م، ج2، ص1059. [↑](#footnote-ref-7)
8. () د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429 هـ - 2008 م، ج3، ص2409. [↑](#footnote-ref-8)
9. () فريذْيوفْ شُوُون، أو: فريتيوف شوان (Frithjof Schuon): ولد في مدينة بازل بسويسرا في 18 يونيو عام 1907. وبدأ في شبابه بقراءة الكتب الهندوسية المقدسة مثل الأوبانيشاد وباجافادجيتا. وفي فترة إقامته في مدينة ميلوز الفرنسية، قام شوان باكتشاف أعمال الفيلسوف الباطني والمستشرق الفرنسي رينيه جينو، التي كانت له عونًا كبيرًا في رحلة اكتشافه للمبادئ الميتافيزيقية، كان كثير السفر بين الشرق والغرب، وقد عُرِفَ عن شوان من خلال ما أصدره من مؤلفات كثيرة من كُتب ومقالات كونه معلمًا روحيًا ورائدًا للمدرسة التقليدية (الإرثوية).

   له من الكتب: فهم الإسلام (Understanding Islam)، الوحدة الارتقائية للأديان (The Transcendent Unity of Religions)، عين القلب (The Eye of the Heart)، الأديان بين الجوهر والمظهر (Form and Substance in the Religions). توفي عام 1998م.

   انظر: http://www.cwestt.com/encyc/Frithjof\_Schuon [↑](#footnote-ref-9)
10. () مجلة أديان، العدد (صفر)، خريف 2009م، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة، قطر، مقال: الدين الخالد، ص73. [↑](#footnote-ref-10)
11. () مجلة أديان، مصدر سابق، ص70. [↑](#footnote-ref-11)
12. () انظر فيما سبق:

    *The Unification of World Religion*: [http://www.iawwai.com/UnificationOfReligion.htm](http://www.iawwai.com/UnificationOfReligion.htm&)

    *Unity in this Diversity*: [http://www.yogapeace.com/unityinthisdiversity.html](http://www.yogapeace.com/unityinthisdiversity.html&)

    *The Unity of Religious Ideals- Part I: UNITY AND UNIFORMITY*: https://wahiduddin.net/mv2/IX/IX\_1.htm. [↑](#footnote-ref-12)
13. () مجلة أديان، العدد (صفر)، خريف 2009م، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الدوحة، قطر. [↑](#footnote-ref-13)
14. () انظر:

    https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%86%D8%AC%D9%84%D9%8A%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9 [↑](#footnote-ref-14)
15. () الحوار الإسلامي النصراني، د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مجلة البيان، السنة 17، ع/ 184، ذو الحجة 1423هـ، فبراير 2003م. وانظر: بكر بن عبد الله أبو زيد، الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط4، 1432هـ- 2011م، ص19- 25. [↑](#footnote-ref-15)
16. () انظر: بكر أبو زيد، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-16)
17. () اليوم السابع، بابا الفاتيكان ورئيس الكنيسة الإنجليكانية يقيمان صلاة مشتركة في روما:

    <http://www.youm7.com/story/0000/0/0/-/623139#.VmYBE1WrS00> [↑](#footnote-ref-17)
18. () انظر: بكر أبو زيد، مصدر سابق، ص25- 31. [↑](#footnote-ref-18)
19. () انظر: ديباجة البيان الختامي للمؤتمر. [↑](#footnote-ref-19)
20. () توصيات المؤتمر- البيان الختامي. [↑](#footnote-ref-20)
21. () انظر: د. عز الدين إبراهيم، بعد أربعين سنة من الحوار الإسلامي المسيحي، ما الجدوى، وما المستقبل؟، ورقة مقدمة إلى الدورة العاشرة لمؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي، نظمتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالبحرين، 28 - 30 أكتوبر 2002م، ومؤتمر مكة المكرمة الثالث (العلاقات الدولية بين الاسلام والحضارة المعاصرة)، 1- 3/ 2/ 2003م، كتاب أبحاث مؤتمر مكة، ص200. [↑](#footnote-ref-21)
22. () د. عز الدين إبراهيم، مصدر سابق، ص200. [↑](#footnote-ref-22)
23. () بتصرف عن: كاميليا حلمي محمد ومثنى أمين الكردستاني، الجندر: ‏المنشأ، المدلول، الأثر: بحث مقدم إلى مؤتمر الأسرة في ظل العولمة، الذي نظمته جمعية العفاف الخيرية، عمان- الأردن، 2005م، الفصل الخامس: قراءة عاجلة في بعض الوثائق الدولية للمرأة. [↑](#footnote-ref-23)
24. () انظر: بكر أبو زيد، مصدر سابق، ص25- 31. ود. سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1432هـ- 2011م، ج1، ص45. [↑](#footnote-ref-24)
25. () انظر: إريك هورنونج، أخناتون وديانة النور، ترجمة: د. محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م، ص68. [↑](#footnote-ref-25)
26. () الهينوثية (Heno-Theism): مصطلح وضعه العالم الألماني ماكس موللر ليشير إلى عبادة إله واحد، لكن مع الاعتراف بوجود آلهة أخرى. وهي بالتالي عكس التوحيد الذي يعني عبادة إله واحد من دون الاعتراف بوجود آلهة أخرى غيره. والهينوثية كانت ممارسة شائعة جداً في الأديان الوثنية القديمة، وهي اليوم معروفة في الدين الهندوسي والأديان الوثنية الحديثة.

    انظر: مقال (كيف يمكن أن نرى المقدس؟)، "اسكندرية 415′"، مدونة ومجلة الكترونية شھرية، تصدر في بيروت، تُعنى عادة بالمسارات الروحية والديانات المصنفة بالـ"بديلة"، www.alexandria415.wordpress.com، العدد:1، ص8. [↑](#footnote-ref-26)
27. () بتصرف عن: محمد ثروت شاكر، أخناتون وديانة آتون، بحث تحت إشراف أ.د. جلال أبو بكر أستاذ التاريخ والحضارة المصرية- جامعة المنيا:

    <http://www.civilizationguards.com/2015/03/akhenaten-and-the-religion-of-aton.html> [↑](#footnote-ref-27)
28. () تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420هـ- 2000م، ج24، ص662. [↑](#footnote-ref-28)
29. () د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، مشكلة التأليه في فكر الهند الديني، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ط1، 1422هـ- 2002م، ص68. [↑](#footnote-ref-29)
30. () السابق، ص77. [↑](#footnote-ref-30)
31. () انظر: نضال فاضل كاني البغدادي، قراءة في ثلاثية الوجود عند الشيخ ابن عربي:

    http://www.acocollege.com/aouna/index.php?option=com\_content&view=article&id=155:2010-09-07-17-44-05&catid=37:2010-05-23-02-41-32&Itemid=131 [↑](#footnote-ref-31)
32. () فصوص الحكم، ج1، ص195، نقلاً عن: عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1919م، ص38. وانظر: د. سعيد محمد حسين معلوي، مصدر سابق، ج2، ص617- 659. [↑](#footnote-ref-32)
33. () الإنسان الكامل، للجيلي، ج1، ص69، نقلاً عن: عبد الرحمن الوكيل، المصدر السابق، ص96. وانظر: د. سعيد محمد حسين معلوي، المصدر السابق، ص659- 685. [↑](#footnote-ref-33)
34. () رينولد نيكلسون، في التصوف الإسلامي وتاريخه، ترجمة: د. أبو العلا عفيفي، ط1375هـ- 1956م، ص94، نقلاً عن: د. عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفية، دار الأندلس- دار الكندي، بيروت، ط1، 1978م. [↑](#footnote-ref-34)
35. () انظر: د. سعيد محمد حسين معلوي، مصدر سابق، ص701- 705. ود. عمار علي حسن، جلال الدين الرومي.. الشاعر الصوفي الذي أدهش الغرب، جريدة المصري اليوم، 12/8/2011م. [↑](#footnote-ref-35)
36. () انظر: ويل ديورنت، قصة الحضارة: التراث الشرقي- كتاب الهند وجيرانها- من الإسكندر إلى أورانجزيب- أكبر العظيم، ص788- 796. ومحمد كبير أحمد شودري، فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة (دراسة ونقد)، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1420هـ، 1999م، ص398 -465. ود. عبد الوهاب عزام بك، رحلة إلى الهند، مجلة الرسالة، ع/752، بتاريخ: 1- 12- 1947م، ص5. [↑](#footnote-ref-36)
37. () الهلال، عدد فبراير 1939م- ذي الحجة 1357هـ، نقلاً عن مذكرات بلنت، وقد روى محمد رشيد رضا هذه القصة مفصلة مطولة في كتابه(تاريخ الأستاذ الإمام)، 1: 817- 829، ويتبين من هذه الرواية أن محمد باقر الذي أشار إلى اسمه بلنت رجل مذبذب، كان مسلماً ثم تنصر واحترف التبشير، ثم زعم أنه تاب وعاد إلى الإسلام وأخذ يدعو إلى التأليف بين الإسلام والمسيحية- الاتجاهات الوطنية. [↑](#footnote-ref-37)
38. () د. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1407هـ- 1986م، ج2، ص319. وانظر: د. علي شلش، سلسلة الأعمال المجهولة (محمد عبده)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، بدون تاريخ وبدون طبعة، ص137. [↑](#footnote-ref-38)
39. () فهد بن عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م، ج1، ص137- 138. [↑](#footnote-ref-39)
40. () التي عرَّف بها محقق الكتاب بقوله: تتعلق هذه الرسالة بفكر الأستاذ الإمام الخاص بالتقريب بين الأديان السماوية، ذلك الفكر الذي تجسد في جمعية أقامها لهذا الغرض أثناء إقامته في بيروت. [↑](#footnote-ref-40)
41. () الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق وتقديم: د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1414هـ- 1993م، ج2، ص356. [↑](#footnote-ref-41)
42. () الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، مصدر سابق، ج1، ص29- 30. [↑](#footnote-ref-42)
43. () د. محمد محمد حسين، المصدر السابق، ج2، ص319- 320. [↑](#footnote-ref-43)
44. () د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مصدر سبق ذكره. [↑](#footnote-ref-44)
45. () انظر: د. لطف الله بن ملا عبد العظيم خوجه، الحقيقة الواحدة والمتعددة، موقع (الإسلام اليوم):

    http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-8651.htm [↑](#footnote-ref-45)
46. () انظر: د. سعيد محمد حسين معلوي، مصدر سابق، مبحث: وحدة الأديان في ضوء وحدة الوجود، ص529- 614، ومبحث: موقف الصوفية الاتحادية من وحدة الأديان، ص615- 727. [↑](#footnote-ref-46)
47. () انظر: شرح الفصوص لعبد الرحمن جامي، شرح الفص الهودي، نقلًا عن: عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية، ص93. [↑](#footnote-ref-47)
48. () ابن عربي، ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، ص39، نقلًا عن: عبد الرحمن الوكيل، المصدر السابق، ص93. [↑](#footnote-ref-48)
49. () الهيولي لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة، وفي الاصطلاح الفلسفي هي "ما به الشيء بالقوة، أو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجيم من الاتصال والانفصال"، وقد استعملها ابن عربي هنا بمعنى القابل، أي الذي تنطبع فيه صور المعتقدات كلها، وينفعل بها، وتصدر عنه أفعاله طبقاً لمعتقداته المتنوعة- عبد الرحمن الوكيل. [↑](#footnote-ref-49)
50. () فصوص الحكم بشرح بالي، ص191 وما بعدها، ط1309هـ، نقلًا عن: عبد الرحمن الوكيل، المصدر السابق، ص93-94. [↑](#footnote-ref-50)
51. () إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة، ط1231هـ، جـ1، ص143- عبد الرحمن الوكيل. [↑](#footnote-ref-51)
52. () الإنسان الكامل للجيلي، ج1، 69، نقلًا عن: عبد الرحمن الوكيل، المصدر السابق، ص96. [↑](#footnote-ref-52)
53. () نقلاً عن: عبد الرحمن الوكيل، المصدر السابق، ص97. [↑](#footnote-ref-53)
54. () انظر: د. لطف الله خوجه، وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، إصدار شبكة صوفية حضرموت، الرياض، ط1، 1432هـ، 2011م، ص62 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-54)
55. () ر. أ. نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ترجمة: نور الدين شرِّيبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1422هـ، 2002م، ص٨٧. وانظر: د. لطف الله خوجه، وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة، مصدر سبق ذكره، ص7. [↑](#footnote-ref-55)
56. () أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م، ص857. وانظر: د. لطف الله خوجه، المصدر السابق، ص7- 8. [↑](#footnote-ref-56)
57. () للتعرف على البهائية ودورها المعاصر، راجع: البهائية: نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط2، 1401هـ- 1981م. أحمد وليد سراج الدين، البهائية والنظام العالمي الجديد- وحدة الأديان والحكومة العالمية، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، مطبعة الداودي، دمشق، 1994م. د. مصطفى محمود، حقيقة البهائية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1992م. د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، قراءة في أوراق البهائية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1406هـ- 1986م. [↑](#footnote-ref-57)
58. () انظر: إحسان إلهي ظهير، مصدر سابق، ص92. [↑](#footnote-ref-58)
59. () منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد، الدُّكتُور جُون أسلُمنُت، الطّبعة الأولى، مترجمة عن الطّبعة الإنجليزيّة الثّالثة المنقّحة الصّادرة عن مؤسّسة النّشر البهائيّة في ويلمت، إلينوي، سنة 1970م، ص154. [↑](#footnote-ref-59)
60. () السابق، ص57. [↑](#footnote-ref-60)
61. () السابق، ص162. [↑](#footnote-ref-61)
62. () السابق، ص156- 157. [↑](#footnote-ref-62)
63. () رسالة بهائية إلى قادة الأديان في العالم، بيت العدل الأعظم، أبريل 2002م، ص9. [↑](#footnote-ref-63)
64. () السابق، ص14. [↑](#footnote-ref-64)
65. () رسالة (دين الله واحد.. النظرة البهائية لمجتمع عالمي موحد)، ترجمة سهيل بشروئي، بيت العدل الأعظم، الجامعة البهائية العالمية، ط1، 2007، ص3. [↑](#footnote-ref-65)
66. () انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ، ص659- 664. [↑](#footnote-ref-66)
67. () د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، الحوار الإسلامي النصراني، مصدر سبق ذكره. [↑](#footnote-ref-67)
68. () انظر: الشيخ أكبر قنبري، عقلنة الدين.. قراءة تاريخية في المشهد الغربي، ترجمة: محمد عبد الرزاق، مجلة (نصوص معاصرة)، مركز البحوث المعاصرة، بيروت، ع/5، 1 مايو 2010م. [↑](#footnote-ref-68)
69. () انظر: عبد الرحمن حسن حبنكه، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، دمشق، ط2، 1412هـ- 1991م، المجلد الثاني، ص415- 421. [↑](#footnote-ref-69)
70. () [وحدة الأديان والدعوة إلى عولمة التصوف](http://elmostafeed.blogspot.com.eg/2014/11/blog-post.html)، مدونة المستفيد:

    http://elmostafeed.blogspot.com.eg/2014/11/blog-post.html [↑](#footnote-ref-70)
71. () انظر: د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-71)
72. () د. عز الدين إبراهيم، مصدر سابق، ص189. [↑](#footnote-ref-72)
73. () موقع BBCK 8 يونيو/ حزيران 2014، الرئيسان الفلسطيني والإسرائيلي في صلاة مشتركة بالفاتيكان:

    <http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/06/140608_pope_israel_palestine_prayer>] [↑](#footnote-ref-73)
74. () انظر:

    http://www.vetogate.com/1076890 [↑](#footnote-ref-74)
75. () نزار محمد عثمان، الاتفاقات الدولية وأثرها على المجتمعات:

    http://www.saaid.net/Doat/nizar/1.htm?print\_it=1 [↑](#footnote-ref-75)
76. () أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ج12، ص268. [↑](#footnote-ref-76)
77. () أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ- 1946م، ج1، ص222. [↑](#footnote-ref-77)
78. () الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق، 1418هـ، ج1، ص325. [↑](#footnote-ref-78)
79. () أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط2، 1403هـ، ج6، ص564. [↑](#footnote-ref-79)
80. () أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج1، ص215. [↑](#footnote-ref-80)
81. () ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ/ 1995م، ج7، ص623، وانظر: ج1، ص71. [↑](#footnote-ref-81)
82. () الشيخ عطية محمد سالم، تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1415هـ- 1995م، ج9، ص48. [↑](#footnote-ref-82)
83. () مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، ج1، ص591. [↑](#footnote-ref-83)
84. () السابق، ج1، ص512. [↑](#footnote-ref-84)
85. () محمد البهي، الإخاء الديني.. ومجمع الأديان وموقف الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1401 هـ - 1981 م، ص7. [↑](#footnote-ref-85)
86. () محمد البهي، الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1401 هـ - 1981 م، ص25. [↑](#footnote-ref-86)
87. () د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، مقال (الحوار الإسلامي النصراني)، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-87)
88. () د. وهبة الزحيلي، مصدر سابق، ج6، ص127، وانظر: د. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة.. محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6، 1415هـ- 1994م، ج1، ص276. [↑](#footnote-ref-88)
89. () انظر: خالد أبو الفتوح، الإسلام والليبرالية- حقيقة التوجه الأمريكي وإمكانية الالتقاء الفكري، مجلة البيان، الرياض، ع/ 219، ذو القعدة 1426هـ- 2 ديسمبر 2015م، ص54. [↑](#footnote-ref-89)